



"المؤقتة"  
تفرط بالقمح  
ريف حلب

13



## "ترحين" ..

# 1200 "حراقة" نفظ

# تسهم الهواء والتربة

ملف خاص



02

أخبار سوريا

مجلس الأمن يقدم  
أدلة جديدة بشأن  
كيماوي الأسد

04

تقارير مراسلين

56 ألف طالب يتحضرون  
لامتحانات الشهادتين  
في إدلب

04

تقارير مراسلين

منتدى ثقافي للنساء  
في اعزاز..  
مساحة للدراسة والتواصل

05

تقارير مراسلين

في عز موسمه..  
أسعار السمك  
ترتفع باللاذقية

06

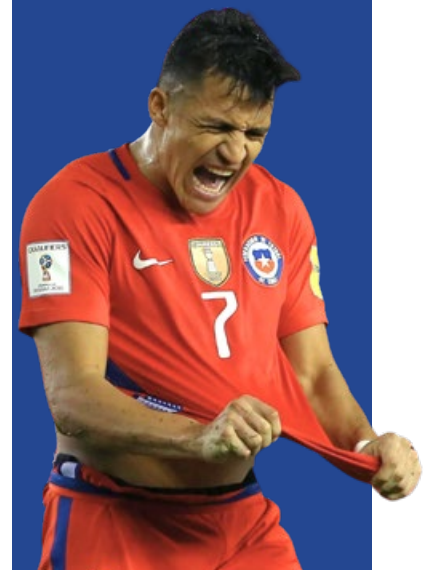
تقارير مراسلين

أزمة مياه في الحسكة  
والصهرج  
بـ50 ألف ليرة

19

رياضة

كوبا أمريكا 2024..  
تعرف إلى أقدم بطولة  
للمنتخبات في التاريخ



14

"بابا وعدني من السنة الماضية يشتري لي ثياب جديدة ولسا ما جبلي شي لهلا"، ببساطة وبهذه الكلمات، عبر الطفل محمد السيد عن عدم حصوله على ثياب العيد، حاله كحال آلاف الأطفال في مخيمات الشمال السوري. معظم الأطفال في شمال غربي سوريا، بينهم محمد الذي يقطن مع أسرته في مخيم "عائدون" بريف إدلب، ولدوا ونشؤوا في المخيمات، لا يعرفون قراهم ولا بلداتهم، وترسخت في أذهانهم صورة العيد بالمخيم، وبالتالي باتوا محرومين من فرحة العيد، ولا سيما أن معظم الأهل عاجزون عن تأمين أهم الاحتياجات بالنسبة للطفل في العيد ألا وهو اللباس الجديد....

بسبب الفقر..  
أطفال المخيمات  
محرومون  
من لباس العيد

# مجلس الأمن يقدم أدلة جديدة بشأن كيماوي الأسد

عنب بلدي - هاني كرزوي

عاد ملف استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية إلى الواجهة من جديد، بعدما عقد مجلس الأمن الأسبوع الماضي اجتماعاً بشأن ملف السلاح الكيماوي في سوريا، مقدماً أدلة جديدة عن انتهاكات الأسد في هذا المجال، ما أثار التساؤلات حول كيفية المضي قدماً بهذا الملف وصولاً لحاسبة النظام على جرائمه.

النظام السوري نفذ 217 هجوماً كيماوياً على مختلف المحافظات السورية، منذ أول استخدام موثق لهذا السلاح في 23 من كانون الأول 2012 حتى 7 من نيسان 2024، تسببت في مقتل 1514 شخصاً بينهم 214 طفلاً و262 سيدة، إضافة إلى إصابة 11080 آخرين، وفق ما وثقته "الشبكة السورية لحقوق الإنسان".

ورغم كل تلك الانتهاكات، فإن النظام السوري لا يزال يفلت من العقاب، في وقت تحركت عدة جهات دولية خلال السنوات الماضية لإدانة النظام والسعي إلى محاسبته، وكان آخرها في تشرين الثاني 2023، حين صدرت مذكرة اعتقال بحق بشار الأسد وشقيقه ماهر، واثنين من كبار معاونيه، بتهمة تنفيذ هجمات كيماوية على الغوطة الشرقية عام 2013، ثم غاب هذا الملف لأشهر، قبل أن يُعاد فتحه الأسبوع الماضي في مجلس الأمن.

جلسة مجلس الأمن الأسبوع الماضي، من "مخاوف خطيرة" بشأن العثور على "مواد كيماوية غير متوقعة"، في عينات تم جمعها من سوريا بين عامي 2020 و2023 في العديد من المواقع المعلنه. وتعليقاً على جلسة مجلس الأمن الأخيرة حول ملف الكيماوي لدى النظام، قال مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة"، بسام الأحمد، إنه "رغم أن جلسة مجلس الأمن الأخيرة لم تكن للتصويت على قرار يدين النظام السوري على جرائمه، فإنه مجرد تأكيد جهة دولية كمجلس الأمن بأن الأسد

المعالجة والإنتاج غير المعلنه للأسلحة الكيماوية في سوريا. بدوره، أفاد نائب السفيرة الأمريكية الدائمة لدى الأمم المتحدة، روبرت وود، بأن دمشق تواصل تجاهلها "الصارخ" لالتزاماتها بالامتنال لاتفاقية الأسلحة الكيماوية والقرار 2118، وأن النظام لم يكشف بعد بشكل كامل عن ترسانته الكيماوية أو تدميرها، مشدداً على أنه "لا يمكن أن يكون هناك إفلات من العقاب على استخدام الأسلحة الكيماوية". كما حذرت ممثلة الأمم المتحدة لشؤون نزع السلاح، إيزومي ناكاميتسو، في

تحرك أمريكي-بريطاني ضد النظام ملف الكيماوي لدى النظام عاد إلى الواجهة مجدداً من بوابة مجلس الأمن الدولي، الذي ناقش باجتماع، في 11 من حزيران الحالي، مستجدات ملف السلاح الكيماوي في سوريا. واتهمت لورا ديكس، المسؤولة في الخارجية البريطانية، النظام السوري بأنه لا يزال يخفي آلاف النخائر ومئات الأطنان من المواد الكيماوية، مشيرة إلى أن تحليل العينات التي تم جمعها بموقعين في سوريا، في نيسان 2023، يشير إلى وجود المزيد من أنشطة



لم تعترف بذلك، بل أثبتت ضلوع الأسد في هجمات كيماوية، كما أدانت تنظيم "الدولة" لمرّة واحدة لاستخدامه غاز الخردل في هجوم على مزارع عام 2015.

**الطريق مسدود نحو "الجنائية الدولية"**  
خلال السنوات الماضية، حاول مجلس الأمن مراراً إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية، لكنه فشل في ذلك، بسبب "الفيتو" الروسي-الصيني، ما دفع بعض الدول والمنظمات الحقوقية إلى الاتجاه لحاسبة النظام عبر المحاكم الأوروبية التي تتيح لها بموجب الولاية القضائية العالمية محاسبة مجرمين خارج أراضيها، ارتكبوا انتهاكات بحق مواطنين لها يعيشون في سوريا. القضاء الفرنسي أصدر، في تشرين الثاني عام 2023، مذكرة اعتقال بحق رئيس النظام السوري، وشقيقه ماهر، واثنين من كبار معاونيه، بتهمة تنفيذ هجمات بالأسلحة الكيماوية على الغوطة الشرقية عام 2013.

استخدم الكيماوي وتقديم أدلة لإدانته، فهذا يعتبر مؤشراً إيجابياً وبوابة جديدة في ملف المحاسبة الحتمية". التحرك ضد ملف الكيماوي خلال الأيام الماضية لم يقتصر على جلسة مجلس الأمن، إذ كشف تقرير لـ"بعثة تقصي الحقائق" (FFM) التابعة لمنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" في سوريا، معلومات تنفي اتهامات وجهها النظام لتنظيم "الدولة الإسلامية" باستخدام أسلحة كيماوية بحدوثين وقعتا في ريف حماة عام 2017. وأفاد الأحمد لعنب بلدي أن هذا التقرير هو "إشارة إلى أن الأسد يقدم معلومات مضللة للجان التحقيق لإبعاد التهم عنه وإصافها بباقي أطراف الصراع في سوريا، وبنفس الوقت لزيادة الضغط عليه في طريق محاسبته". ولفت الأحمد إلى أن النظام حاول طوال السنوات الماضية تقديم ادعاءات كاذبة بأن فضائل المعارضة شنت هجمات بالأسلحة الكيماوية، لكن لجان التحقيق الدولية

## تأثيرات محتملة في الملف السوري اليمن المتطرف يهيمن على البرلمان الأوروبي.. اللاجئون في خطر

عنب بلدي - يامن مغربي

ووفق خليفة، فإن الأمر يرتبط بالتزام النظام بمجموعة من السياسات العامة للغرب، بما في ذلك محاربة تجارة المخدرات والمساهمة بحل أزمة اللاجئين. وأضاف أن العلاقة بين الأسد وإسرائيل قد تلعب دوراً، مع انخفاض حجم الانتقاد الحاد للعمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة، لكن وحتى اللحظة لا يوجد قرار أمريكي علني بإعادة تعويم النظام السوري على اعتبار أن الأخير ذو فائدة محدودة للغاية، بحسب رأيه. وفي تحليل نشره مركز "الدراسات الاستراتيجية والدولية" (CSIS)، في 4 من حزيران الحالي، فإن الأحزاب السياسية تستغل القضايا الوطنية والغضب من المسؤولين الحاليين في الحكومات الوطنية، للحصول على الأصوات.

بل تكاد تشمل القارة الأوروبية كلها، ووصل إلى الحكم في إيطاليا والنمسا، ويحقق تقدماً في ألمانيا وفرنسا، والنتائج الأخيرة هي تجسيد لهذه الظاهرة التي تنمو على مدى العقدين الماضيين. وأضاف أن الدول الأوروبية ملتزمة بخط الولايات المتحدة بما يخص السياسة الخارجية، وبالتالي إن قررت الإدارة الأمريكية أنه حان الوقت للتطبيع مع النظام فستفعل الدول الأوروبية ذلك، لأن واشنطن هي من تحدد لدول المنطقة وأوروبا نمط العلاقة مع النظام السوري. ومع التقارب العربي الأخير الذي وإن بدا أنه لم يحقق الكثير من الاختراقات في ظل عدم تقديم النظام ما طلب منه في "المبادرة العربية"، ظاهرياً على الأقل، قد يمضي اليمين المتطرف الأوروبي في نهج مشابه للعرب،

الملف السوري في الخارجية الأمريكية، إيثان غولدريتش، ورئيس قسم الشرق الأوسط في الاتحاد الأوروبي، أليسيو كابيلاني، خلال اجتماعات مع "هيئة التفاوض السورية" في 12 من حزيران الحالي. لكن الحال قد يتغير مع وصول أحزاب اليمين المتطرف إلى البرلمان الأوروبي، ولاحقاً لبرلمانات محلية في دول الاتحاد، خاصة أن شخصيات من هذه الأحزاب أعلنت في وقت سابق عن استعدادها للتعامل مع الأسد، أو تحدثت عن مواقف مؤيدة لروسيا، والتقاها مع الأسد في ملف الهجرة تحديداً، وهو ما سينعكس على الملف السوري. أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة "باريس" رامي خليفة، قال لعنب بلدي، إن موجة اليمين المتطرف لا تقتصر على دولة أوروبية دون أخرى،

شقين، سياسي وحقوق، يرتبط الأول بعلاقة الدول الأوروبية مع النظام السوري، وإمكانية تنفيذ افتتاح أكبر عليه، والثاني باللاجئين السوريين، سواء ممن وصلوا مؤخراً إلى أوروبا ولم يحصلوا على حق اللجوء بعد، أم للراغبين بالهجرة بالفعل.

**أوروبا والنظام.. القرار بيد واشنطن**  
وصل رئيس النظام السوري إلى مدينة جدة السعودية في أيار 2023، ليشغل مقعد سوريا مجدداً في اجتماعات جامعة الدول العربية، في إعلان مباشر عن تقارب بعض أصحاب القرار العرب مع النظام السوري. لم تحقق الدول العربية منذ ذلك الحين اختراقات كبيرة في ملف العلاقات مع الأسد، في ظل وجود ممانعة أمريكية معلنه يسير الاتحاد الأوروبي في ركبتها حتى اللحظة، وهو ما أكدته مسؤول

حققت أحزاب اليمين المتطرف مكاسب واسعة في انتخابات البرلمان الأوروبي الأخيرة، التي بدأت في 7 من حزيران الحالي وانتهت في 9 منه، في ظل تصاعد الخطاب الشعبوي بدول الاتحاد، والأزمات التي يواجهها الأخير في ملفات الهجرة والاقتصاد والأمن، الناتجة عن أزمات الشرق الأوسط والحرب الروسية-الأوكرانية. كنتيجة أولى للانتخابات، أعلى الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في 9 من حزيران الحالي، حل "الجمعية الوطنية" وإجراء انتخابات مبكرة نهاية الشهر الحالي، في ظل مخاوف من وصول اليمين الفرنسي المتطرف للسيطرة على البرلمان في البلاد، وهو ما قد يتكرر في دول أخرى داخل الاتحاد الأوروبي أيضاً. وتحمل نتائج الانتخابات وارتداداتها تأثيراً مباشراً على الملف السوري ضمن

وعادت المنظمات الثلاث في آذار 2021، لتقديم شكوى مماثلة أمام قضاة التحقيق في فرنسا، تضمنت شهادات مستفيضة لعدد من الناجين من هجمات الكيماوي التي شنّها النظام السوري على مدينة دوما والغوطة الشرقية في آب عام 2013، لتكون الشكوى الجنائية الأولى التي تُقدم ضد بشار الأسد في فرنسا حول قضية الأسلحة الكيماوية.

كما قدمت الشرطة السويدية عام 2021 شكوى جنائية لحاسبة النظام السوري على استخدامه غاز السارين في هجومين، الأول على غوطة دمشق الشرقية عام 2013، والثاني على خان شيخون عام 2017.

وأفاد عضو رابطة ضحايا الأسلحة الكيماوية، تائر حجازي، أن القضية في فرنسا تحركت قانونيًا وفق الاختصاص القضائي للدولة الفرنسية خارج الإقليم، لوجود ضحية تحمل الجنسية الفرنسية السورية في أثناء استهداف الغوطة الشرقية في 2013، ما منح الصلاحية للقضاء الفرنسي في فتح التحقيق، مضيفًا، "نحن في الرابطة استطعنا كأشخاص تعرضوا للإصابة بسبب ذلك الهجوم أن نكون كشهود مدنيين ضد الأسد في تلك القضية".

وأضاف حجازي أن مسار الدعوى في فرنسا يسير بشكل جيد، "وننتظر لاحقًا أن تكون هناك محاكمات غيابية بحق المتورطين في هجوم الكيماوي، كما حصل في الشهر الماضي في قضية الدباغ والتي أسفرت عن حكم غيابي فرنسي بحق 3 من مسؤولي الأسد"، مشيرًا إلى أهمية المتابعة في الدعاوى الثلاث المرفوعة في فرنسا وألمانيا والسويد، ودعمها بالأدلة والشهود، وصولًا إلى تحقيق العدالة.

وكان مجلس الأمن الدولي صوت بالإجماع، في 27 من أيلول 2013، على القرار 2118، الذي يتضمن إجراءات للتجسس بتفكيك برنامج النظام السوري للأسلحة الكيماوية وإخضاعه لتحقيق صارم، ويدعو إلى تنفيذه كاملاً في أسرع وقت، لكن النظام لم يلتزم بتعهداته واستمر بالهجمات الكيماوية ضد السوريين.

موقع "مع العدالة" تحدث عن صعوبات في إنشاء تلك المحكمة، في ظل عدم توفر الجداول العملية والسياسية والمالية لإنشائها، وعدم قدرتها على الاستمرار في ظل عدم تعاون النظام السوري والدول الشريكة معها.

وأضاف الموقع أنه "لو فرضنا الحصول على الموافقة الأممية بتشكيل المحكمة الخاصة بسوريا، ستطوف على السطح معوقات تنفيذية أخرى تتعلق بألية إنشائها من الصفر، من ناحية تحديد المقار، واختيار القائمين عليها وضمان تعاون الدول معهم، لا سيما أن معظم الدول التي كانت في الأمس ضد النظام السوري وانتهاكاته، أضحت اليوم تتقبل خيار وجوده مقارنة بالتنظيمات الإرهابية التي أفرزتها تلك الانتهاكات".

وضرب الموقع مثالاً بقضية محاكمة الأسد لضلوعه في جريمة اغتيال الحريري، للإشارة إلى عدم جدوى مثل تلك المحاكم، فرغم مضي حوالي 20 عامًا على تلك الجريمة، و17 عامًا على مباشرة المحكمة الدولية عملها في لاهاي، "ما زال رأس النظام في سوريا وحسن نصر الله طليقين يمارسان جرائمهما بحق السوريين على أكمل وجه".

#### مسار أوروبي ثلاثي ضد الأسد

في ظل عدم وجود احتمال حقيقي للعدالة المستقلة والمساءلة داخل سوريا، وانسداد الطريق إلى المحكمة الجنائية الدولية، لجأ ذوو الضحايا لبلدان أخرى مثل ألمانيا والسويد وفرنسا للتحقيق في انتهاكات النظام، حيث رفعوا قضايا في تلك البلدان لإجراء تحقيقات حول تهم التعذيب والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب.

في 7 من تشرين الأول 2020، قدمت "مبادرة العدالة" و"المركز السوري للإعلام وحرية التعبير" و"مبادرة الأرشيف السوري"، شكوى جنائية ضد المدعي العام الاتحادي الألماني ضد مسؤولين سوريين، بشأن استخدام غاز السارين في عدة مدن سورية.

#### محكمة استثنائية لجرائم الكيماوي

مع انسداد الطريق إلى محكمة الجنايات الدولية، طالبت منظمات سورية غير حكومية، في تشرين الثاني 2023، بإنشاء "محكمة استثنائية" لمعالجة مستخدمي الأسلحة الكيماوية في سوريا، جاء ذلك في بيان لـ"رابطة ضحايا الأسلحة الكيماوية".

المطالبات بإنشاء محكمة استثنائية خاصة لمحاكمة النظام، جاءت من منطلق أن هناك محاكمات خاصة عُقدت سابقًا، كالمحاكمات التي شكّلت لمحاسبة مجرمي الحرب في "يوغسلافيا" و"رواندا" و"سيراليون"، وأيضًا في لبنان بقضية اغتيال رفيق الحريري. ويمكن للمحكمة الاستثنائية المقترحة، بحسب البيان، النظر في جميع قضايا استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا وكافة القضايا الأخرى التي تُمنع "الجنائية الدولية" حاليًا من التعامل معها بسبب الجمود السياسي.

وذكر البيان حينها أن المحكمة الخاصة سيتم هيكلتها بحيث تكون مكملة للمؤسسات الدولية القائمة وخاصة "الجنائية الدولية"، وقادرة على العمل عند عرقلة سلطة المحكمة الجنائية الدولية.

ويرى عضو رابطة ضحايا الأسلحة الكيماوية، تائر حجازي، أن إطلاق مجموعة من المنظمات السورية والحقوقيين مطلب لإنشاء محكمة استثنائية دولية لمحاسبة النظام السوري على استخدامه الأسلحة الكيماوية، يعتبر "خطوة مهمة جدًا في ملف المحاسبة في ظل انسداد الطريق نحو محكمة الجنايات".

وأفاد حجازي لعنب بلدي أن العمل على هذه المحكمة الاستثنائية بدأ منذ حوالي 3 سنوات، "وكانت هناك خطوات جيدة وجبارة في هذا الإطار، ونتمنى بالقرب العاجل أن يكون هناك فعلاً محكمة دولية استثنائية لمحاسبة النظام السوري على استخدامه الأسلحة الكيماوية، لكن لحد الآن ليست هناك تطورات بالمعنى الحقيقي لإنشاء تلك المحكمة، في ظل عدم وجود تعاون دولي لتحقيق هذه الخطوة المهمة".



إحياء الذكرى السادسة لهجرة الكيماوي في مدينة خان شيخون بريف إدلب - 4 نيسان 2023 لعنب بلدي

المحاولات هي للتأكيد أن مبدأ الإفلات من العقاب قد انتهى. بدوره، قال مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة"، إن عدم القدرة على إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية يعود لسببين، الأول "الفييتو" الروسي- الصيني الذي يصوت في مجلس الأمن ضد قرار تقديم مسؤولي النظام لمحكمة الجنايات، أما السبب الثاني فيعود إلى أن سوريا ليست عضوًا في ميثاق روما.

وكانت 108 دولة وقعت، عام 1998، على ميثاق روما للمحكمة الجنائية الدولية، وهناك العديد من الدول لم توقع على المعاهدة بما فيها سوريا والعراق، وبالتالي لا تتدخل المحكمة في قضايا على الأراضي السورية، بينما تستطيع المحكمة تلقائيًا ممارسة سلطة قضائية على الجرائم المرتكبة في أراضي أي دولة عضو أو المرتكبة من أشخاص ينتمون لأي دولة عضو.

لكن المحامي المختص بالقانون الجنائي الدولي المعتصم الكيلاني، أفاد أنه وفق القانون الدولي لا يمكن إصدار مذكرة توقيف بحق رئيس دولة على رأس عمله أو محاكمته غيابيًا، لأن ذلك يخالف الاتفاقيات الدولية المرتبطة بالحصانة الدبلوماسية على رؤساء الدول الذين ما زالوا على رأس عملهم، علمًا أن القضاء الفرنسي قرر قراره حينها، بأن ارتكاب مثل تلك الجرائم كاستخدام الأسلحة الكيماوية، يُسقط كل القوانين والأعراف المرتبطة بالحصانة.

وأضاف الكيلاني لعنب بلدي، أنه "بناء على ذلك فإن القضاء الفرنسي سيضطر خلال الفترة المقبلة إلى إلغاء مذكرة التوقيف الدولية بحق الأسد، بناء على قرار محكمة الاستئناف، ومع ذلك فإن محامين وجمعيات حقوقية سيحاولون الطعن بقرار المحكمة"، مشيرًا إلى أن كل تلك

استخدام الأدوات القانونية والتقاضي أمام المحاكم الوطنية والأوروبية للطعن في القرارات والسياسات التي تنتهك حقوق اللاجئين بعد رصد وتوثيق الانتهاكات، بحسب رأيه. وتلقت دول الاتحاد الأوروبي أكثر من 1.1 مليون طلب لجوء في عام 2023، وهو الأعلى منذ 7 سنوات، بحسب وكالة الاتحاد الأوروبي للجوء.

دول الاتحاد الأوروبي، وفق الكيلاني، التي يجب أن تعمل على تكثيف جهود المناصرة والضغط على الحكومات والبرلمانات الوطنية والأوروبية للحفاظ على حقوق اللاجئين والمهاجرين.

ويمكن أن يشمل ذلك الحملات الإعلامية، والاجتماعات مع المسؤولين، وتنظيم التظاهرات، بالإضافة إلى

ويرى الكيلاني أن على اللاجئين زيادة وعيهم بحقوقهم القانونية والاستفادة من الخدمات المجانية، أو منخفضة التكلفة، بهذا الصدد، والمقدمة لهم من قبل منظمات غير حكومية، والاندماج في المجتمع المحلي لتحسين العلاقات وكسب الدعم الشعبي. في حين يقع الدور الأكبر على عاتق منظمات المجتمع المدني الحقوقية في

المتطرف نحو سياسات لجوء وهجرة أكثر صرامة، بما في ذلك تقليل عدد اللاجئين والمهاجرين المقبولين من خلال فرض حصص أقل أو حتى تعليق قبول اللاجئين، بالإضافة إلى تعزيز الإجراءات الأمنية على الحدود لمنع دخول اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين، وإعادة التفاوض أو الانسحاب من الاتفاقيات الدولية التي تنظم حقوق اللاجئين، بحسب رأيه.

كما قد تضغط الأحزاب اليمينية المتطرفة لإعادة توطين اللاجئين الموجودين بالفعل بأوروبا في دول خارج الاتحاد الأوروبي.

وقد يسعى اليمين لتقليل التمويل المخصص لبرامج اللاجئين والمساعدات الإنسانية، سواء داخل دول الاتحاد أو في مناطق النزاع.

هذه التحركات كلها ستحمل تأثيراتها على اللاجئين الفارين من مناطق الصراع، بما في ذلك زيادة التوترات بين المجتمعات المحلية واللاجئين والمهاجرين، وارتفاع الحوادث العنصرية والعنف.

وتحتل سوريا النسبة الكبرى بين عدد اللاجئين حول العالم إلى جانب أفغانستان، بـ 6.4 مليون شخص لكل منهما، وهو يعادل ثلث إجمالي عدد اللاجئين الكلي (43.4 مليون شخص، بما يشمل 31.6 مليون لاجئ في وضع شبيه باللاجئين، و 5.8 مليون شخص بحاجة للحماية الدولية)، وفق أحدث تقرير صدر عن المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة، في 13 من حزيران الحالي.

#### قيود على الهجرة.. ما خيارات اللاجئين

وفي الوقت الذي تبرز فيه التأثيرات السياسية المتعلقة بنتائج انتخابات البرلمان الأوروبي، هناك ما سيؤثر على اللاجئين السوريين في الدول الأوروبية كذلك. ويعد البرلمان الأوروبي ثاني أكبر ديمقراطية انتخابية في العالم، خلف البرلمان الهندي، وبدأت عملية أول اقتراع في عام 1979.

ويقع المقر الرئيس للبرلمان في مدينة ستراسبورغ الفرنسية (شرقي فرنسا بالقرب من الحدود مع ألمانيا)، وله كذلك مكاتب إدارية في مدينة لوكسمبورغ، وتعد اجتماعات لجان البرلمان في بروكسل البلجيكية.

عمليًا، فإن البرلمان الأوروبي له حضور كبير في ثلاثة مجالات، الأول يرتبط بهيئة المفوضين التي تقود أولويات السياسة الأوروبية كالدفاع والقانون وتدهور الديمقراطية وسياسة الهجرة. فيما يرتبط المجالان المتبقيان بالميزانية وسن القوانين وإصلاح المعاهدات ومراجعة المواثيق، وبناء على ارتباطات البرلمان، يمكن فهم تأثير انتخاباته على ملف اللاجئين والهجرة.

ويرى المحامي المعتصم الكيلاني، في حديث لعنب بلدي، أن فوز اليمين المتطرف في انتخابات البرلمان الأوروبي سيجمل تأثيرات كبيرة على سياسات اللجوء والهجرة في دول الاتحاد على اعتبار أن أهم برامجها هو التصديق على الهجرة. وأوضح المحامي المقيم في فرنسا، أن هذه التأثيرات قد تشمل دفع اليمين



مبنى البرلمان الأوروبي حيث بدأ اليمين المتطرف بفرض سيطرته - حزيران 2024 (AFP)

## رغم الصعوبات.. 56 ألف طالب يتدخرون لامتحانات الشهادتين في إدلب



تجهيز البطاقات الامتحانية لطلاب التعليم الأساسي والثانوي في إدلب - 4 من حزيران 2024 مديرية التربية والتعليم في إدلب

إدلب - أس الخولي

يتحضر عشرات آلاف الطلبة من مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي للبدء بامتحاناتهم في مدينة إدلب شمال غربي سوريا. وتبدأ الامتحانات في 24 من حزيران الحالي، وتستمر حتى منتصف تموز المقبل، وسط استعداد من الأهالي لتهيئة الجو المناسب، ونشاط المدرسين والمعاهد لمساعدة الطلاب. وفي 16 من أيار الماضي، أعلن نائب مدير دائرة الامتحانات في إدلب، محمود حبوب، عن إتمام تسجيل جميع الطلاب للمرحلتين الأساسية والثانوية بجميع الفروع، ويذكر أن عدد الطلاب المسجلين بلغ 56 ألف طالب.

### 300 مركز امتحاني

مدير التربية والتعليم في إدلب، أحمد الحسن، قال في تصريح لعنب بلدي، إن أعداد الطلاب والطالبات المسجلين لامتحانات الثانوية هذا العام بلغ 15550 طالبًا وطالبة للفرع العلمي، و8007 طلاب وطالبات للفرع الأدبي، أما في الثانوي الشرعي فبلغ عددهم 260 طالبًا وطالبة، والمهني 267 طالبًا وطالبة. وأضاف أن عدد المراكز الامتحانية بلغ 300 مركز امتحاني لطلاب التاسع والثانوي، مشيرًا إلى أن مديرية التربية عملت على تجهيز المراكز الامتحانية وتزويدها بالمياه والمقاعد واللوجستيات،

وتوزيع المراقبين والمندوبين على المراكز الامتحانية وتجهيز القرطاسية. وذكر الحسن أن مديرية التربية أقامت ندوات للطلبة في شهادة التعليم الثانوي بفرعيه الأدبي والعلمي لتوعية الطلاب بخصوص الامتحانات، والإجابة عن تساؤلات الطلبة بحسب كل مادة. وفي 10 من حزيران الحالي، أعلنت مديرية التربية جهوزية البطاقات الامتحانية للطلاب، وذكرت أن الطلاب المسجلين بشكل نظامي يتسلمون بطاقتهم من مدارسهم، بينما يتسلمها المسجلون بشكل "حر" من المجمع التربوي الذي يتبع له الطالب.

### محاولات للمساعدة

يعيش ماهر السيد (18 عامًا)، وهو طالب ثانوية عامة من الفرع الأدبي، حالة من الترقب وعدم الاستقرار النفسي حسب قوله، مضيفًا أن الطلاب بحاجة إلى بذل جهد مضاعف قبل الامتحانات، وبعض الدروس لترميم ما ينقصهم. وذكر ماهر لعنب بلدي أن ارتفاع تكاليف الدروس الخصوصية أجبره على اختيار مادة واحدة هي اللغة الإنجليزية لدراستها في معهد خاص، ويحاول الاعتماد على نفسه وحضور بعض الدروس عبر الإنترنت لبقية المواد. يحاول بعض طلاب الجامعات الذين

عانوا في السابق من ارتفاع تكاليف الدراسة مساعدة طلاب الثانوية العامة وطلاب مرحلة التعليم الأساسي، وذلك بتخصيص جزء من وقتهم لتدريس الطلاب حسب إمكانياتهم وتخصصاتهم. ويخصص ياسر عبيد، وهو طالب في كلية الهندسة، ساعتين يوميًا لتدريس أبناء جيرانه من طلاب الثانوية العامة، لمساعدتهم في إحراز نتائج جيدة بالامتحانات.

وقال ياسر لعنب بلدي، إن والده لم يتمكن من تأمين تكاليف الدروس الخصوصية خلال دراسة الشاب في الثانوية العامة، ما دفعه حاليًا لمساعدة الطلاب.

### قطاع متدهور

رغم محاولات دعم التعليم، يعيش القطاع التعليمي في شمال غربي سوريا معاناة تطال الكوادر والبنى التحتية، وتعاني المدارس العامة من أزمات متلاحقة ونقص في المستلزمات، وتخفيض في الدعم المقدم، ونقص بمادة مازوت للتدفئة والكتب المدرسية وقلة لرواتب المعلمين. وذكر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، أن التصعيد العسكري في مناطق شمال غربي سوريا أثر بشكل كبير في إمكانية الوصول إلى خدمات التعليم، وفق تقرير له في تشرين الثاني 2023.

وأضاف أن 2.2 مليون طفل في سن المدرسة يقيمون شمال غربي سوريا، منهم مليون واحد على الأقل خارج المدرسة، لافتًا إلى أن الوضع مأساوي بشكل خاص في مخيمات النزوح. ولا يوجد لدى 57% من الأطفال وصول إلى المدارس الابتدائية، و80% لا يوجد لديهم وصول إلى المدارس الثانوية. كما ترك الزلزال، في شباط 2023، آثاره على القطاع التعليمي في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ" بإدلب وغربي حلب، حيث بلغ عدد ضحايا الزلزال 39 شخصًا من المدرسين والإداريين، و421 طالبًا وطالبة، وبلغ عدد الأبنية المدرسية المتضررة 250 بناءً.

## منتدى ثقافي للنساء في اعزاز.. مراحة للدراسة والتواصل

اعزاز - ديان جنيز

افتتح مؤخرًا المنتدى الثقافي النسائي في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، الذي يتيح مساحة للسيدات لممارسة الأنشطة الترفيهية المختلفة، كما يتيح لطلبات الجامعات بيئة مناسبة للدراسة، ويوفر فرصة لقراءة الكتب والمجلات، وتبادل الخبرات مع نساء أخريات.

ويوفر المنتدى مكانًا لورشات العمل والفعاليات والتدريبات الثقافية، ويقدم مجموعة من البرامج التي تهدف إلى التطوير الشخصي والمهني ورفع مستوى الوعي لدى السيدات، وفق صفحة المنتدى في "فيس بوك".

### بيئة هادئة وأجور رمزية

مشرفة المنتدى الثقافي، نسرين ناصيف، قالت لعنب بلدي، إن الهدف منه تمكين النساء ثقافيًا واجتماعيًا،

وتوفير مكان آمن يحترم عادات وتقاليد المنطقة. وأضافت أن المركز يقدم بيئة هادئة ومناسبة لدراسة لطلبات الجامعة، مع غرفة مخصصة تضم مكتبة ضخمة من الكتب والمراجع العلمية، وأجهزة حاسوب للبحث والدراسة، إضافة إلى قاعة لإقامة التدريبات والندوات.

وبدأت فكرة إنشاء المركز الثقافي النسائي عندما لمست ناصيف معاناة الطالبات الجامعيات اللواتي يضطرن إلى السفر لمسافات طويلة، ويتعرضن للاستغلال المادي بسبب الكثافة السكانية في المنطقة، حيث يضطرن للإقامة في بيوت مشتركة لا تتيح بيئة دراسية مناسبة لهن.

وذكرت ناصيف أن الخدمات المقدمة جميعها برسوم رمزية و"شبه مجانية" ولا تتجاوز 25 ليرة تركية، بما في ذلك

استراحة القهوة، التي تتضمن جميع أنواع المشروبات الساخنة والباردة. واعتبرت أن الرسوم طفيفة جدًا نظرًا إلى الخدمات المقدمة، وهي لتغطية تكاليف تشغيل المركز وتوفير دخلًا للموظفات، مشيرة إلى أن المركز ملك شخصي، ما سهل على الرسوم أن تكون منخفضة.

### التواصل والدراسة

التقت عنب بلدي مع زائرات للمنتدى، واستطلعت آراءهن وتجربتهن في المكان، إذ أبدت هبة علام إعجابها بالتنظيم والخدمات المقدمة، وبوجود مجموعة واسعة من الكتب، معتبرة أن الأجواء مريحة وأمنة. وذكرت هبة أنها حضرت جلسات نسائية في المنتدى خلال الأيام الماضية، ما أتاح لها فرصة للتواصل والتفاعل مع نساء أخريات، لافتة إلى أن المنتدى

خطوة مهمة نحو تمكين المرأة، وبناء مجتمع يتسم بالتوازن والعدالة. واعتبرت مريم ياسين، وهي طالبة اقتصاد في جامعة "حلب الحرة"، أن المنتدى وفر لها أجواء مناسبة، كانت تفتقدها في سكنها الجامعي، للدراسة والبحث، وبرسوم رمزية قدرها 25 ليرة تركية في اليوم الواحد.

وأشارت الطالبة إلى أنها استفادت بتكاليف قليلة، وتمكنت من كتابة حلقة بحث دون الحاجة إلى إنفاق الكثير من المال والوقت والجهد، بفضل توفر الكتب والحواشييب.

وحضرت الطالبة عدة تدريبات كان أحدثها تدريبيًا بعنوان "قلق الامتحان"، وصفتها بأنه غني بالمعلومات التي ساعدتها كثيرًا، وأثار فيها رغبة قوية لحضور المزيد من التدريبات المقامة في المنتدى، حسب تعبيرها.

وتشهد مناطق شمال غربي سوريا نشاطًا ملحوظًا في مشاريع تدار من قبل سيدات، تعد مصدر دخل أساسيًا لعائلاتهم، كما تنشط مراكز تقديم دورات تدريبية متعددة المجالات، تدعمها منظمات وجهات محلية. وعلى الرغم من وجود مشاريع خاصة ومؤسسات تدريبية، يُجبر العديد من النساء على ممارسة مهن شاقة وخطرة لتلبية احتياجاتهن المتنوعة، في ظل ارتفاع الأسعار وقلة الأجور.

وتلجأ بعض النساء، خصوصًا من المقيمت في مخيمات النازحين بالشمال السوري، لأعمال تُعرف محليًا بأنها من تخصص الرجال، أو إلى أنشطة محفوفة بالخطر كالبحث بين أكوام القمامة عن البلاستيك، مع انتشار المقذوفات غير المنفجرة من مخلفات الحرب.

## في عز موسمهم..

## أسعار السمك ترتفع باللاذقية



صياد سمك قرب شاطئ البحر في اللاذقية - 12 من نيسان 2024 محافظة اللاذقية/ فيس بوك

اللاذقية - ليندا علي

لا يتذكر "أبو فراس" (75 عاماً) متى كانت آخر مرة تناول فيها السمك، ربما قبل عامين، وربما أكثر، فالرجل الذي يعيش في قرية القنطرة بالقرب من شاطئ اللاذقية، بالكاد يستطيع تدبير تكاليف يومه، فكيف يفكر بشراء السمك، يتساءل الرجل.

"أبو فراس" الذي يتابع أخبار أسراب أسماك "بلميدا" التي اصطادها الصيادون مؤخراً في محافظة طرطوس، قال إن سعرها هناك انخفض إلى 25 ألف ليرة سورية، بينما لا يزال في محافظته (اللاذقية) عند 55 ألف ليرة (كل دولار أمريكي يعادل 14900 ليرة سورية).

ورغم أن سمك "بلميدا" أحد الأنواع غير المحببة، لأن لحمه قاس، فإن سعره مرتفع، وفي العرف الشعبي يقال "إلي بياكل بلميدا ما بعيدا"، في إشارة إلى سوء طعمه مقارنة بالأنواع الأخرى.

وسجلت أسعار السمك في اللاذقية ارتفاعاً ملحوظاً قياساً ببداية موسم الصيد، الذي يصل إلى أوجه مع بداية الربيع، ويستمر طيلة الصيف، بينما يتراجع في الشتاء نتيجة الأحوال الجوية.

وعلى الرغم من أن الوقت الحالي هو موسم السمك، فإن أسعاره ما زالت مرتفعة في اللاذقية، ففي جولة على سوق المدينة، سجل السمك أسعاراً تتراوح بين 55 ألفاً و250 ألف ليرة، بحسب نوعه وحجمه.

## "طفلي يريد السمك"

تشعر حنان بحسرة كلما طلب منها طفلها (خمسة سنوات) أكل السمك، خاصة بعد أن تذوقه لأول مرة خلال زيارة لأهل والدته بريف اللاذقية، في الأسبوع الأخير من نيسان.

وقالت حنان وهي ربة منزل، إنها

وزوجها يقابلان طلب طفلها الصغير بالمزاح والوعود.

ومعظم الأطفال في اللاذقية لا يألفون طعم السمك، والسبب غالباً عدم تناولهم الأسماك سوى مرات معدودة في حياتهم، وبسبب ظروف الغلاء وسوء الأوضاع الاقتصادية، تعجز غالبية الأسر عن تناول اللحوم بأنواعها بما فيها الأسماك، ويلجؤون للخضراوات الموسمية لقلّة سعرها مقارنة بباقي أنواع الطعام.

ويبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية في مناطق سيطرة النظام السوري 279 ألف ليرة سورية (18.7 دولار)، بينما ارتفع متوسط تكاليف المعيشة لأسرة سورية مؤلفة من خمسة أفراد إلى نحو 12.5 مليون ليرة سورية، ووصل الحد الأدنى إلى 7.8 مليون ليرة سورية، بحسب "مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة" نهاية آذار الماضي.

## المازوت سبب.. تكاليف رحلة الصيد

عن سبب ارتفاع سعر السمك، قال أحد الباعة في سوق السمك بمدينة جبلة، إن أقل رحلة صيد تكلف الصيادين أكثر من 400 ألف ليرة، لأنهم يشترون المازوت بالسعر "الحر" بمعدل 15 ألف ليرة لليتر الواحد بالمتوسط.

وتشمل تكاليف الصيد أيضاً إصلاح الشباك بعد كل رحلة، بالإضافة إلى صيانة المراكب والقوارب، وتعب الصيادين والمخاطر التي يتحملونها حين يكونون في عرض البحر طيلة ليل كامل. ويرى فادي (48 عاماً)، أحد صيادي السمك في مدينة اللاذقية، أن أسعار السمك رخيصة مقارنة بأسعار اللحوم الحمراء والدجاج، كذلك قياساً بتكاليف الإنتاج، موضحاً التكاليف اليومية التي يدفعها في رحلة الصيد التي تبدأ منذ مغيب الشمس وتستمر حتى شروق اليوم التالي.

وذكر أن الرحلة الواحدة تحتاج إلى "بيدون" (20 ليترًا) من المازوت بسعر 300 ألف ليرة سورية، ومع حساب الهدر في العدة التي تحتاج إلى إصلاح بعد كل رحلة صيد، تصل التكاليف اليومية إلى نحو 400 ألف ليرة. وأضاف أنه ومنذ خمسة أيام لم يصطد

كميات من الأسماك تكفي لتعويض الخسائر اليومية، فرحلة الصيد عبارة عن حظ لمن يستخدمون الخيوط، وهي أرخص وسائل الصيد حالياً.

بينما يعجز فادي عن تحمل تكلفة شراء شباك الصيد، فثمن الشبكة الواحدة بطول 50 متراً مليون و100 ألف ليرة، وفي حال أراد اعتماد هذه الطريقة فهو يحتاج إلى 20 شبكة على الأقل بسعر نحو 22 مليون ليرة.

وتبلغ الخسارة الذي تعرض لها الرجل الأربعيني نحو 800 ألف ليرة، يحتاج لتعويضها أن يحالفه الحظ لثلاثة أيام كاملة باصطياد كمية وافرة من السمك. ويحتاج المركب إلى غيار زيت بشكل شهري تكلفته 600 ألف ليرة سورية، وفقاً لفادي، مضيفاً أنه يجب على الصياد أن يحصل يومياً على 800 ألف إلى مليون ليرة، ليعوض التكاليف ويتبقى له مصروف منزله.

ويبلغ نصيب الفرد عالمياً من استهلاك السمك أكثر من 20 كيلوغراماً سنوياً، بينما لا يتجاوز الكيلوغرام الواحد للمواطن السوري، وفق ما ذكرته صحيفة "تشرين" الحكومية، في تشرين الأول 2023.

## أسعار السمك في سوق اللاذقية

السلطاني	80-150	ألفاً
الشكارية	100-150	ألفاً
السردين	60	ألفاً
القجاج	150	ألفاً
لقز الشوي	250	ألفاً
لقز القلي	150	ألفاً
الغريبة	60	ألفاً
المرلان	170	ألفاً
الفريدة	190	ألفاً
الكرناب	190	ألفاً
القرديس	150	ألفاً
الكاليماري	140	ألفاً
البزرة	60	ألفاً

## درعا..

## المسابح تفتقد روادها رغم موجة الحر

درعا - دليم محمد

لا يزال الإقبال على المسابح الخاصة في محافظة درعا جنوبي سوريا ضعيفاً مقارنة بعام 2023، إذ تراجعت أعداد روادها بحسب شهادات مالكي مسابح في المحافظة.

هذا التراجع غير متوقع وسط ارتفاع درجات الحرارة في درعا، حيث تكثرت المسابح الخاصة التي تعتمد على الآبار في ملتها، ولاقت خلال السنوات السابقة إقبالاً بعد جفاف المسطحات المائية في المحافظة.

## تراجع الزوار.. تكاليف مرتفعة

أحمد أبو الوفا، وهو مالك مسبح في ريف درعا الشرقي، قال لعنب بلدي، إن الإقبال على ارتياد مسبحه ما زال ضعيفاً مقارنة بفصول الصيف السابقة، وأضاف أنه في عام 2023 كان يحدد المدة الزمنية لتذكرة السباحة بساعتين فقط، أما هذا العام فترك فترة السباحة مفتوحة بسعر 15 ألف ليرة سورية، لقلّة

العدد ومن أجل التشجيع على دخول مسبحه.

وأضاف أن النسبة الكبرى من مرتادي مسبحه هم من الأطفال في ظل غياب واضح لفئة الشباب، رابطاً السبب بالهجرة، إذ أصبحت المنطقة تفتقر لهذه الفئة، يضاف إلى ذلك حالة الفقر والبطالة، واعتبار السباحة نشاطاً ترفيهياً يمكن الاستغناء عنه.

ويرى مالك المسبح أن المشروع خاسر في ظل تراجع أعداد الزوار، وقدر العدد اليومي بـ50 زائراً، ويصل إلى 150 زائراً في أيام العطل الرسمية والأسبوعية، في حين كان العدد مضاعفاً خلال الصيف الماضي.

وتابع أبو الوفا أن هناك تكلفة مالية مرتفعة، إذ تعمل البئر التي ترفد مسبحه على المازوت الذي يشهد ارتفاعاً بسعره منذ مطلع حزيران الحالي، ووصل لليتر إلى 18 ألف ليرة سورية، وتكلف ساعة تشغيل محرك الديزل 250 ألف ليرة سورية، تضاف إلى ذلك

تكاليف صيانة المحرك، وزيت المعدن الذي يصل سعر الليتر منه إلى 55 ألف ليرة سورية، بالإضافة إلى تكاليف تعقيم المياه.

واستفسرت عنب بلدي من أصحاب مسابح آخرين في درعا حول نسبة الإقبال، إذ أكدوا ضعفه مقارنة بالعام الماضي.

## هجرة وفقر

عادة ما يخرج الشباب في درعا على شكل مجموعات متوجهين إلى المسابح خلال الصيف، وهو ما أشار إليه حسين (25 عاماً) من سكان بلدة تل شهاب، وقال إنه اعتاد الخروج إلى مسبح خاص مع مجموعة من رفاقه للسباحة في يوم محدد كل أسبوع تقريباً خلال صيف عام 2023، في بلدة جلين أو بمدينة طفس، في حين لم يخرجوا سوى مرة واحدة في هذا الصيف.

وأضاف حسين أن الحالة المالية دفعت

أصدقاءه للعزوف عن ارتياد المسبح، يضاف إلى ذلك غلاء تكلفة البنزين، إذ يستخدمون الدراجات النارية بمسافة تصل إلى 20 كيلومتراً ذهاباً وإياباً.

وتحتاج الدراجة لقطع المسافة إلى ليتر من البنزين سعره 28 ألف ليرة سورية، يضاف إليها رسم الدخول وهو 15 ألف ليرة سورية عن كل شخص، ورسم تأمين الدراجة 2000 ليرة سورية.

ويمنع مالك المسبح إدخال المرطبات أو المأكولات، ويفرض شراءها من المحل (الاستراحة) الموجودة بحرم المسبح، بأسعار مضاعفة عن المنتجات في السوق.

أما زهير (30 عاماً) من سكان بلدة المزيريب، فقال إنه كان يستأجر مع رفاقه حافلة (سرفيس) ليوم كامل يقضونه في المسبح، لكن معظم أصدقائه هاجروا خلال الأعوام الماضية، ولفت إلى أنه منصرف إلى تأمين احتياجات العائلة.

رغم حب الشباب لممارسة السباحة بصحبة أصدقائه، فإنه تخلى عنها حسب قوله، بسبب وضعه المعيشي المتردي الذي يدفعه إلى الاقتصاد في المصروف.

وتبلغ أجور عمال المياومة في درعا 5000 ليرة سورية (33 سنتاً من الدولار) عن كل ساعة عمل، ويستقطب القطاع الزراعي النسبة الكبرى من العاملين.

ويقصد السكان حالياً بحيرة الأشعري في أسفل وادي اليرموك، كونها المكان الطبيعي الوحيد الذي من الممكن السباحة فيه، وهي تكتظ بالزائرين، بسبب مياهما الجارية المنعشة التي لا تضاف إليها مواد التعقيم.

وبعد جفاف أهم المسطحات المائية في ريف درعا الغربي كبحيرة المزيريب وبحيرة زيزون وغيون العبد، لم تعد هذه الأماكن مقصداً للسباحة أو التنزه، إذ تجف هذه المسطحات صيفاً وتعود شتاء ما يحرم السكان من السباحة.

## الخطوط متهالكة وانقطاع الكهرباء يفاقم المشكلة

## أزمة مياه في الحسكة والصهرية بـ50 ألف ليرة

الحسكة - ريتا أحمد

أيضاً تغذي محطة "علوك" مدينة الحسكة وريفها بالمياه، وتعتبر المصدر الرئيس لحوالي 460 ألف نسمة في مدينة الحسكة وتل تمر ومخيمي "الهول" و"العريشة". وإلى جانب نقص المياه، تعاني شبكة خطوط المياه في الحسكة من قلة في الصيانة وتعد قديمة ومتهالكة، وحتى في حال وصول المياه فإنها تأتي ملوثة ومختلطة بالشوائب والأترية، ويحتاج الأهالي إلى تركيب "فلتر" لاستخدامها، وهي مكلفة أيضاً. وترجع "الإدارة الذاتية" أسباب نقص المياه والكهرباء والمحروقات في مناطق سيطرتها إلى الاستهدافات الجوية التركية التي تطل المنطقة بين الحين والآخر.

**مصادر مياه الحسكة**  
تستمد محافظة الحسكة مياهها من ثلاثة مصادر رئيسة هي: محطة "الهلالية" القريبة من قرية نافكور غرب القامشلي، ومحطة "عويجة" بالقرب من المنطقة الصناعية، ومحطة "حجق" تعتبر محطة "الهلالية" المصدر الأبرز لمدينة القامشلي، وهي أكبر مدن المحافظة، حيث تحتوي على 510 آبار، وتؤمن مياه الشرب لنحو 80% من سكان المدينة. ومؤخرًا، أدخلت المؤسسة العامة لمياه الشرب ثلاث آبار جديدة في وحدة مياه مدينة الدباسية إلى الخدمة، وذلك بعد إجراء عمليات إصلاح وصيانة لهذه الآبار بدعم من منظمة إسبانية.

وأضاف أن الجميع يطرح نفس السؤال: "هل تمكنت من العثور على صهرية ماء اليوم؟". وبلغت تكلفة الحصول على صهرية الماء 50 ألف ليرة سورية، رغم أن بلدية المنطقة التابعة لـ"الإدارة الذاتية" حددت سعر تعبئة خمسة براميل بـ20 ألف ليرة. سهيل قال أيضاً لعنب بلدي، إن أصحاب الصهارية لا يتعاونون مع الأهالي، بل يزيدون من حدة الأزمة ويستغلون الوضع. وأضاف أن ثمن صهرية الماء يفوق قدرته المالية، لدرجة أنه يحتاج إلى راتب إضافي لتعبئة المياه إذا استمر الوضع على ما هو عليه.

وأضافت أن المياه كانت تصل سابقاً في وقت متأخر من الليل عندما تكون الكهرباء مقطوعة، ما يضطرهم لتشغيل مولدات الكهرباء لملء خزان المياه، لكن الآن، منذ ثمانية أيام، لم تصل المياه إلى الحي، ما يجبرهم على شراء مياه الصهارية للاستخدام اليومي والمياه المغلفة للشرب، لأن مياه الصهارية غالباً ما تكون غير صالحة للشرب. من جانبه، قال سهيل عبد الرحمن البالغ (33 عاماً) وقيم في حي المصارف بمدينة القامشلي، وهو موظف لدى "الإدارة الذاتية" صاحبة السيطرة على المنطقة، إن أزمة المياه هي حديث الشارع منذ نحو أسبوع.

تواجه معظم أجزاء محافظة الحسكة أزمة مياه حادة منذ سنوات، لكن وقعها على حياة السكان زاد مع بداية فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة منذ أكثر من أسبوع، تزامناً مع سلسلة من الأزمات المتعاقبة في القطاع نفسه بمدن وبلدات الحسكة. أحد العوامل التي أدت إلى تفاقم أزمة المياه منذ نحو أسبوع، كان قلة عدد صهارية الماء واستغلال أصحابها للوضع الراهن من خلال رفع الأسعار، إذ بلغ سعر خمسة براميل من الماء أكثر من 50 ألف ليرة سورية. وبسبب الأزمة القائمة، يضطر السكان لشراء المياه من الصهارية التي تنقل غالباً مياه غير نظيفة وغير موثوقة المصدر، إضافة إلى ذلك، تعاني مياه شبكات التوزيع والصهارية من ارتفاع نسبة الكالسيوم، ما ينعكس سلباً على صحة السكان.

## انقطاع الكهرباء يزيد المشكلة

أزمة المياه في مدن الحسكة زادت من حدتها مشكلة انقطاع الكهرباء، فعندما تُضخ المياه إلى الأحياء السكنية تكون الكهرباء في الغالب مقطوعة، ما يحرم السكان من إيصال الماء للخزانات بمنزلهم. وفي الوقت نفسه، تُضخ المياه لفترة لا تتجاوز الساعة، ما يجعل السكان ممن لا يمتلكون مولدات للكهرباء عاجزين عن استخراج المياه إلى الخزانات باستخدام مضخات المياه التي تعمل بالكهرباء (شفافات الماء). قالت صفاء كنجو (41 عاماً)، المقيمة في حي الكورنيش بمدينة القامشلي، إنها وآخرين من سكان المنطقة يعانون من انقطاع المياه منذ أكثر من ثمانية أيام، مشيرة إلى أن ارتفاع درجات الحرارة زادت من حاجتهم للمياه، وهم عاجزون عن الوصول إليها.



امرأة سورية تدفع خزان مياه بلاستيكي في مدينة القامشلي شمالي الحسكة - آب 2023 (عنب بلدي/ ريتا أحمد)

## دياكة "قصب الزل" ..

## موروث شعبي ومصدر دخل في دير الزور

دير الزور - عبادة الشيخ

تقريباً لقص "الزل" (الحويجة بقعة ترابية وسط النهر، وتعرف باسمين "الحويجة" أو "الجزرة") وتعتبر ريف أن مهنة دياكة "الزل" من الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى وقت وتركيز، لافتة إلى أن "الزل" يُستخدم في زينة المطاعم وأسقف أمام المحال التجارية وغيرها. وتنتشر العديد من المهن التراثية في دير الزور، والتي لا تزال متداولة حتى يومنا هذا، وأبرزها صناعة الفراء، ولا يزال هناك من يرتديها ويحافظ عليها وتعد زياً شعبياً يرتديه الكبار والصغار في فصل الشتاء. وتشكل هذه المهن مصدر دخل للعائلات، إذ يتقاضى العامل 25 ألف ليرة سورية يومياً، رغم ساعات العمل الطويلة، كما تعاني المنطقة من تدهور اقتصادي وتراجع القدرة الشرائية لدى الأهالي.

وذكرت أنها تستطيع دياكة حصيرة أو كما تسمى محلياً "رول" من "الزل" بطول ستة أمتار خلال اليوم، أو دياكة اثنتين في حال كان حجمها أصغر. وتبيع السيدة الحصيرة بقياس أربعة أمتار محاكة بخيط "النايلون" بـ20 ألف ليرة سورية، والحصيرة المحاكة بأشرطة حديدية بقياس ستة أمتار بـ75 ألف ليرة. ويشكل العمل بصناعة "الزل" مصدر رزق لعائلة السيدة ريف الأحمد (37 عاماً) من مدينة هجين شرقي دير الزور، التي قالت لعنب بلدي، إنها ورثتها من جدتها وجدتها، لافتة إلى أن الأهالي يقصدون منزلها لشراء الحصائر. وذكرت أنها تصنع أربع حصائر إلى خمس يومياً، بمساعدة شقيقتها، مضيفاً أنها تذهب إلى الحويجة وسط نهر "الفرات" كل عشرة أيام

**مهنة ومصدر دخل**  
ورثت الستينية فاطمة الخلف من قرية العرقوب بريف دير الزور الشرقي هذه المهنة من والدتها، ولا تزال عائلتها تعمل في صناعة حصائر "الزل"، بقياسات متعددة تتراوح بين ثلاثة وستة أمتار حسب الطلب. وقالت السيدة لعنب بلدي، إن دياكة "الزل" مصدر رزق جيد لها، خاصة أنها لا تحتاج إلى رأس مال كبير، وتتطلب أدوات بسيطة، وهي مخزن صغير وحجار للتثقيب وعددها عشرة. وتبدأ العملية بجلب عدد من شبان العائلة لعيان القصب من سرير نهر "الفرات"، وهناك نوعان، قاس لا يكسر بسهولة، وآخر طري وفارغ من الداخل وسهل الكسر، ثم تبدأ عملية تنظيف العياد من الحشائش، وحياتها مع بعضها لتشكيل الحصائر.

"قصب الزل" في ريف دير الزور الشرقي، قال لعنب بلدي، إن السكان يقبلون على شراء الحصائر المصنوعة من "قصب الزل"، ويستخدمونها في المنزل على شكل عرائش للوقاية من الشمس، أو أسقف في حظائر الحيوانات. وتتراوح أسعار "الرول" حسب طريقة صناعته، فمنها تحاك بخيط "نايلون" ومنها بأشرطة حديدية، وتباع بـ75 ألف ليرة سورية لـ"الرول" بقياس ستة أمتار، وبـ25 ألف ليرة لقياس أربعة أمتار (الدولار يقابل 15000 ليرة سورية). ويستخدم "قصب الزل" لربط عرائش العنب، ويبلغ سعر القصب الواحدة خمسة آلاف ليرة سورية.

تعتبر صناعة ودياكة "قصب الزل" من الصناعات اليدوية التراثية الشعبية الموروثة، ومصدر رزق لكثير من العائلات في ريف دير الزور، وهي لا تزال مستمرة حتى اليوم.

وتتنوع استخدامات "قصب الزل"، سواء في تصنيع الأدوات المنزلية كالسلال، أو في ربط عرائش العنب، وأسقف المنازل الطينية، وهناك من يستخدمها كسياج حول المنزل بدلاً من جدران الأسمنت لأن تكلفتها أقل.

## إقبال على "الزل" صيفاً

في فصل الصيف، يزداد الطلب على حصائر و"رولات" قصب الزل المصنوعة محلياً، ويكثر استخدامها كشمسيات في باحات المنازل، وأمام المحال التجارية. داوود الزير صاحب محل لبيع



## أسعار الأضاحي في سوريا



الأغنام  
50 كيلو غرامًا

	مناطق النظام السوري	\$270
	مناطق دكومة "الإنقاذ"	\$235
	مناطق "الدكومة السورية المؤقتة"	\$262
	مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)	\$250
	رأس العين	\$275



العجول  
150 كيلو غرامًا

	مناطق النظام السوري	\$675
	مناطق دكومة "الإنقاذ"	\$525
	مناطق "الدكومة السورية المؤقتة"	\$570
	مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)	\$1000
	رأس العين	\$652



الجمال  
300 كيلو غرام

	مناطق النظام السوري	لا يوجد
	مناطق دكومة "الإنقاذ"	\$1300
	مناطق "الدكومة السورية المؤقتة"	\$1290
	مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)	\$3000
	رأس العين	\$1500

## كيف سيطر الـ "FoMO" علينا



علي عيد

ظهر مصطلح (FoMo) عام 2004 من قبل طالب في كلية "هارفارد" للأعمال يدعى باتريك جيه. ماكغينيس (Patrick J. McGinnis). خلال بحث حول السلوك الاجتماعي لطلاب السنة الأولى من الجامعات. بدأ علماء النفس منذ عام 2010 تناول مفهوم "FoMo" لوصف حالة لوحظت في الأفراد الذين يستخدمون الشبكات الاجتماعية بشكل دائم، ويقضون الكثير من الوقت في مراقبة حياة الآخرين، ليجدوا أنفسهم مهووسين بمقارنة تجاربهم بتجارب الآخرين، وهم يشعرون بالحرمان والخداع وحتى التخلف في جوانب معينة من حياتهم. ويخلص علماء النفس في توصيفهم إلى أن هذه الظاهرة تمثل خوف الأشخاص المستمر من أن الآخرين يمكنهم أن يعيشوا تجارب يتم استبعادهم منها شخصياً. لقد استثمرت شركات التكنولوجيا والتسويق الرقمي في تحليل سلوكيات المستهلكين، وابتكرت الآثار المترتبة عن ذلك. إذا اعتبرنا أن "FoMo" مرتبط أساساً بمنصات التواصل الاجتماعي مثل "فيس بوك"، و"تويتر"، و"سناب شات"، و"إنستجرام"، و"تيك توك"، فنحن نتحدث عن تأثير الدائرة المشتركة التي تقع بين الإعلام والتسويق والترفيه. تعتبر وسائل التواصل أداة إعلامية بخصائصها، وأداة تسويق تجاري وسياسي وثقافي، وهذا بالضبط ما ينطبق على الدور الذي لعبه التلفزيون قبل ظهور هذه المنصات، وقبل التكنولوجيا الرقمية التي بذلت العالم رأساً على عقب. المختلف هو العادات الجديدة والأثر النفسي الذي

خلفته هذه التكنولوجيا مع منصاتنا الاجتماعية بشكل مربع، ما اضطرت وسائل الإعلام التقليدية إلى الانخراط الكامل لحجز مكان لدى الجمهور، والتخلي في كثير من الأحيان عن أخلاقيات العمل المهني، طالما أنه لا يمكن للحاق دون الانخراط، لذلك فإن النقاش المحتمل حول شروط استخدام منصات التواصل ومحتواها، جاء لاحقاً للآثار الكارثية المترتبة على البشر وخصوصاً على جمهور الألفية الجديدة. لقد فرضت التكنولوجيا الرقمية نوعاً في العزلة الاجتماعية بين الناس، في حين أنها تسمى "وسائل التواصل الاجتماعي" (Social Media)، ما يعني أنها جاءت بنتائج معكوسة، وهذا ما يفسره إحساس مئات الملايين من البشر بالفقد (FoMo) عند ابتعادهم عن الهاتف المحمول ومنصات التواصل ولو لساعات قليلة، بينما يمكن لمعظمهم أن يقضي أياماً دون اتصال فيزيائي مع أقرب الناس لهم. وهؤلاء الذين يعانون من ارتفاع في "FoMo"، يشعرون بأنهم أقل كفاءة وأقل استقلالية وارتباطاً بالآخرين من الأشخاص الذين لا يقعون تحت تأثير الإحساس بالفقد، وفقاً لدراسة أندرو برزيبسكي (Andrew Przybylski)، عالم النفس في جامعة "إيسكس" بإنجلترا، عن طريقة لقياس "FoMo"، التي نشرت في مجلة -Com-puters in Human Behavior". معظم ضحايا "FoMo" هم من جيل الألفية الجديدة، وهو ما يفسر الفجوة الكبيرة بينه وبين الجيل الذي سبقه، وسبب إحساسه بأنه مختلف، وأن جميع النظريات الاجتماعية والتربوية لم تعد صالحة. هل يتحمل الإعلام مسؤولية في هذا الصراع النفسي، ربما لا، ولكن المؤكد أن عليه ألا يستسلم

ويسلم بزوال أهميته، وبالتالي التخلي عن مهمته في إيصال الحقيقة، أو المزاحمة من أجلها في عالم تكتسح الأكاذيب، وتختلط فيها المشاعر الكاذبة بالحقائق على الأرض. يمكن لمنصات التواصل الاجتماعي أن تسهم في تغذية الحروب وتراجع الإحساس بالمسؤولية لدى الجمهور، وهو ما يفسر دور "الذباب الإلكتروني" أو المقاطع المصورة في "تيك توك" في تغيير اتجاهات الرأي العام بصورة غير رشيدة، وهنا يأتي دور وسائل الإعلام المستقلة التي يجب أن تحظى بدعم المنظمات الحكومية دون استغلال. يتحدث الدارسون والمتخصصون عن ظاهرة "الاستمتاع بالضياع" (Joy of Missing Out) أو ما يسمى "JoMo"، ويمكن تعريفه بأنه متعة الاستمتاع بالاهتمامات والعواطف دون القلق بشأن حقيقة أن الآخرين يتابعون أنشطة أكثر إرضاء. وترى بعض الآراء بأن كلتا الظاهرتين "FoMo" و"JoMo" خيار متطرف، وأن على البشر أن يوازنوا بين استهلاكهم على وسائل التواصل وحياتهم الطبيعية وتواصلهم الحقيقي. ينصح مقال في منصة الصحافة الثقافية المستقلة (The Skinny) بترك الهواتف والتواصل الافتراضي وتخصيص وقت خارج تأثير "السوشيال ميديا"، واعتبار أن حياة الناس الذين يعرضون طعامهم ولحظاتهم في حياتهم مثل قص الأظافر أو خلال وجودهم عند طبيب الأسنان هي مجرد كذبة للتخلص من "FoMo". يقول المقال، "إذا فشل ذلك، ما عليك سوى رمي جميع أجهزتك في المحيط والجري عارياً على الشاطئ". وللحديث بقية.

## الخوف الفرنسي



إبراهيم العلوش

ماكرون، بعد أن كانت فترته الرئاسية الأولى (2017) أعطته أغلبية كبيرة في البرلمان ومكنته من إدارة البلاد بسهولة ويسر، ولكنه لم يستطع القيام بقلبة نوعية تجنبه التراجم الكبير الذي يميز مرحلته الرئاسية الثانية (2022)، فقد خسر الأغلبية التي كان يتمتع بها، وفشل في إصدار قانون التقاعد عبر البرلمان، واضطرت رئاسة الحكومة السابقة، إليزابيث بورن، إلى استخدام قانون استثنائي وتمير المشروع دون تصويت، بعد الاستجابة لطلبات اليمين المتطرف الذي رحب بالقانون، رغم أن شعار الرئيس في حملته الانتخابية كان تجنيب البلاد صعود اليمين المتطرف والحفاظ على قيم الجمهورية. وكذلك قانون الهجرة، الذي أثار استياء الأجانب والمهاجرين، وهم يشكلون العصب الرئيس في العديد من الأعمال والخدمات، وقد يتسبب طردهم بإغلاق الكثير من المطاعم والمقاهي، وإيقاف ورشات العمل وأعمال الصيانة والبناء، التي لا يرغب الفرنسيون بالعمل فيها إلا كوادرات قيادة ومراقبة. ورغم أن ماكرون خفف من نسبة البطالة إلى النصف، ورفع نسبة أموال الاستثمار الواردة إلى البلاد ثلاثة أضعاف، حسب قناة "DW"، فإن الاقتصاد الفرنسي يعاني من تضخم، ومن تخفيض تصنيفه من قبل المؤسسات البنكية الدولية مثل "مودز" وغيرها. وجاءت نتائج الانتخابات الأخيرة لتخفض نسبة الثقة بالاقتصاد بسبب الاضطراب السياسي الذي تشهده فرنسا. تراجع الاقتصاد أدى إلى تفاقم مشكلة الدعوات المتطرفة، مثل الترويج لنظرية الاستبدال، التي يقول دعائها إن المهاجرين والأجانب وخاصة المسلمين يسعون إلى استبدال البنية الأوروبية المسيحية البيضاء، وتضييع هوية فرنسا التاريخية، مع لمسة حنين إلى الماضي

الاستعماري، الذي لا يزال ينظر المتطرفين جزءاً من فرنسا، ويعتبرون ما حدث فيها حرباً أهلية أدت إلى طرد الفرنسيين من أراضيهم ومزارعهم، التي استملكوها على حساب الجزائريين خلال 130 سنة من الاستعمار. من بين غلاة العداة للمهاجرين يبرز أبناء المهاجرين وذوي الأصول الأجنبية، اعتباراً من الرئيس السابق ساركوزي ذي الأصل الهنغاري، الذي شن حرباً على الضواحي الباريسية التي تسكنها العائلات المهاجرة منذ عدة أجيال، وتسبب باضطرابات شديدة لا تزال تعاني فرنسا من نتائجها إلى اليوم بعد صدور قرارات معادية للأجانب وللقراء وشمل المسلمين بتهمة التطرف. كما يبرز إريك زي مور كأبرز المعادين للأجانب والمهاجرين وهو من أصول جزائرية. وزير الداخلية الحالي، جيرالد درمانان، وهو من أصل جزائري- مالطي، يبرز أيضاً كأحد مروجي قانون الهجرة القاسي، وإلغاء حق الأرض الذي يعطي كل من بلد وينشأ على الأرض الفرنسية الجنسية بشكل تلقائي حتى ولو كان من أبوين أجنبيين. وما يلفت أن رئيس حملة اليمين المتطرف المعادية للأجانب جوردان باردبلا من أصل إيطالي من الجيل الثاني، ناهيك بأحد منظري تيار التطرف جان مسيحة، الذي هاجرت عائلته وهو طفل من مصر واستفادت من قانون الهجرة، بينما يهول الآن من أخطار اللاجئين وضرورة محاربة الهجرة وبشكل فح تبرز في اختياره للتعبير والتهامات. ومثل هذا لاحظناه في تركيا، بالحملة الضارية على السوريين عام 2023، فعدد من قادة حملات معاداة السوريين والدعوة إلى التنكيل بهم، كانوا من أصول غير تركية، في سلوك يشي بالدونية ومحاوله إثبات الانصهار التام مع التيارات القومية المترتبة، وهذا ما نخشاه في المستقبل من بعض السوريين الذين قد ينصهرون بشكل

مبالغ به في البلدان التي كسبوا جنسيتها، وقد يتشبهون بباريك زيمور أو غيره من المعادين للمهاجرين. مثل الكثير من الأجانب واللاجئين، عبرت عن خوفي من الأجواء السائدة في فرنسا هذه الأيام لإحدى السيدات فردت بشكل مفاجئ: أنا فرنسية وبيضاء وخائفة جداً! ورغم أنها لم تقصد التمييز العنصري بذكر اللون، لأنها تعمل في مجال إنساني لمساعدة اللاجئين، فقد صدمني التعبير، وفاجأني الذعر الذي عبرت عنه من احتمال فوز اليمين المتطرف الذي سيضعف الجوانب اليسارية، وجوانب التنوع الثقافي والتسامح الذي اكتسبته فرنسا بعد تحريرها من الاحتلال النازي، وصارت قيم الحرية والمساواة والأخوة أهدافاً متجددة يتشبث بها كل من قاوم الاحتلال والاستبداد النازي ونظرياته العنصرية، التي روج لها أدولف هتلر ويعيد ترويج بعضها اليمين المتطرف اليوم. الانتخابات التشريعية ستكون في 30 من حزيران للجولة الأولى و7 من تموز للجولة الثانية، وستكون الأيام ثقيلة علينا كأجانب في فرنسا، وهي صعبة على الفرنسيين أيضاً، وستكون المظاهرات والاحتجاجات في شوارع فرنسا شديدة التنوع والقوة وخاصة في أيام السبت، إذ يعتبر يوم الاحتجاج الذي تميزت به فرنسا عن بقية الدول الأوروبية. ولا يمر سبت في فرنسا بلا احتجاجات وبلا تهديدات بالإضراب وبلا مطالبات بالحقوق! أيام عيد الأضحى هذه مليئة بالنقاشات والقلق ونقل الأخبار المتسارعة بينما نحن اللاجئين الخائفين من التهديدات اليمينية المتطرفة، والتي تهدد استقرار حياة اللاجئين والمهاجرين، وتهدد الحياة السياسية للفرنسيين أيضاً. ورغم كل ذلك، عيد سعيد، وكل عام وأنتم بخير وسلامة.

بعد الانتخابات البرلمانية الأوروبية وفوز اليمين المتطرف بفرنسا في 7 من حزيران الحالي، حل الخوف في الأوساط السياسية والاجتماعية الفرنسية، وخاصة في أوساط المهاجرين واللاجئين، بمن فيهم الجسسون. وحتى الرئيس الفرنسي ماكرون اتخذ خطوة توصف بالمتسرعة عندما حل الجمعية الوطنية (البرلمان) بعد ساعة واحدة فقط من إعلان النتائج الكارثية. خسر حزب "النهضة"، الذي يترأسه الرئيس



# البيئة والبشر وقود الحرب في سوريا

## "ترحين" ..

## 1200 "حراقة" نطف

## تسهم الهواء والتربة

عنب بلدي  
ملف العدد 643  
الأحد 16 حزيران 2024

إعداد:  
حسن إبراهيم

من خلال فتحة ضيقة لا تتجاوز 50 سنتمترًا، ودون توفر أدنى معدات السلامة، يدخل حسين إلى قلب محطات تكرير الوقود البدينية (الحراقات) كل يوم، مستنشقا غازاتها السامة، وروائحها الكيماوية المنبعثة، يقاومها بكوفية (جمدانة) لم تشفع له من الإصابة بالتهاب حاد في القصبات الهوائية. داخل خزان حديدي، يتعرض الشاب لدرجات حرارة تصل إلى حوالي 50 درجة مئوية، وتكون الغازات كثيفة داخل الخزان، للحصول على نحو 35 دولارًا أمريكيًا، مقابل تنظيف "الحراقة" ومعه اثنان لكل منهما الأجر نفسه.

يعيش حسين مع مرضه منذ سنتين نتيجة تعرضه للروائح والغازات في "حراقات" قرية ترخين بريف حلب الشرقي، إثر عمله في تنظيفها بشكل يومي، ويصر على العمل رغم معرفته بمخاطره التي قد تؤدي بحياته.

ويقتصر عمل الشاب على تنظيف وتجريف الرواسب الصلبة داخل "الحراقة" بعد تكرير النفط فيها، قائلاً إنه أجبر نفسه على مواصلة عمله منذ أربع سنوات، وإنه مدرك للآثار السلبية على صحته وجسمه، لكنه يريد إعالة أطفاله الثلاثة، وتأمين احتياجاتهم.

إلى جانب مرضه، تدهورت حالة أطفاله الصحية، بسبب انتشار الروائح الضارة والدخان في سماء المنطقة، وقرب منزله من منطقة "الحراقات"، وبات الأطفال بحاجة لاستخدام أدوية لعلاج الالتهابات الجلدية التي زادت حدتها بفعل هذه البيئة الضارة.

وقال حسين لعنب بلدي، إن التهاب القصبات المصاب به أجبره على ترك "الحراقات" مدة أربعة أشهر، رغم حاجته الماسة للعمل، نظرًا إلى تدهور حالته الصحية، وذهابه إلى مدينة الباب لتلقي علاجه بشكل شبه يومي.

وخلال فترة جلوسه دون عمل، ازدادت الأعباء المالية عليه، بين تنقلات إلى المستشفى وأدوية واحتياجات المنزل، مشيرًا إلى أن التكلفة الشهرية للأدوية الطبية تصل إلى 70 دولارًا أمريكيًا شهريًا، ما دفعه لاستئناف العمل، لعدم إيجاد بديلًا إلا داخل هذه "الحراقات".

حالة حسين واحدة من مئات الحالات في قرية ترخين المكتظة بـ"الحراقات"، يستنشقون يوميًا الغازات السامة والمسرطنة.

## من غطاء أخضر إلى "حراقات"

من على بعد سبعة كيلومترات، يمكن مشاهدة أعمدة الدخان الأسود الكثيف وهي تشق عنان السماء، ومن تحتها ألسنة اللهب التي لا تخمد على مدار الـ 24 ساعة في قرية ترحين التابعة لمدينة الباب بريف حلب الشرقي.

دخان أسود كثيف، وروائح سامة منبعثة من محطات تكرير الوقود البديئة (الحراقات)، التي تضخ سمومها بلا هوادة ولا انقطاع في هواء المنطقة، وفي تربتها، فمخلفات النفط الخام حولت أرضها الحمراء إلى سوداء على مدار السنوات السبع. وتحولت ترحين من قرية صغيرة مهمشة بريف حلب إلى مركز ونقطة فارقة لعمل "الحراقات" البديئة على مستوى الشمال وحتى على مستوى سوريا، مصدره المحروقات إلى المنطقة.

حرش وغطاء أخضر تحول إلى أرض قاحلة وبؤرة للغازات والمواد الكيماوية والمسرطنة، حيث تعمل 1200 "حراقة" بديئة، تضخ سمومها ومخلفاتها، مخلقة كوارث بيئية في هواء المنطقة وأرضها وفي صحة العاملين والسكان، وتترك آثاراً مدمرة تحتاج عملية الاستشفاء منها إلى سنوات.

وتتطلب كل عملية حرق (الطبخة) من 24 إلى 30 ساعة، ومشاركة أربعة عمال على ورديتين، يتقاضى كل عامل 75 دولاراً مقابل كل "طبخة"، بينما تختلف أجور عمال التنظيف، إذ تحتاج عملية التنظيف إلى ثلاثة عمال يتفاوضون مجتمعين 100 دولار.

بعد انتهاء عملية استخراج المواد المشتقة، يتبقى الفحم و"الصفى" كمخلفات لعمليات الحرق، يستخدم الفحم بعد طحنه مرة أخرى في إعادة تشغيل "الحراقات" أو يتم بيعه، بينما لا تطهى "الصفى" قيمة ولا تستخدم في أي عمليات أخرى، وتتراكم مشكلة أكواماً لا فائدة منها.

### 60% من مساحة ترحين تتحول إلى "حراقات"

لا توجد إحصائية لمساحة الأراضي التي تعمل فوقها "الحراقات"، إذ لا ينحصر وجودها ضمن الحرش الذي تحول إلى أرض قاحلة فقط، وإنما ينتشر بعضها قرب الطرقات، وعلى تخوم بعض الأراضي الزراعية في قرية ترحين.

وتشغل كل "حراقة" مساحة دونم من الأرض، بالإضافة إلى نحو دونم حولها لتسهيل عملية الحرق، وإخراج المواد، وبحساب تقديري فإنها تشغل مساحة نحو 2400 دونم في حال حساب 1200 "حراقة" على مساحة دونمين لكل واحدة، أي 240 هكتاراً من أصل مساحة القرية البالغة 400 هكتار.

### أرض جرداء

تظهر صور الأقمار الاصطناعية منذ 2011 كيف تحولت منطقة "الحراقات" تدريجياً من أرض زراعية كانت مزروعة بأشجار السرو والزيتون إلى أرض قاحلة جرداء، حيث قطعت مئات الأشجار وحلت مكانها "الحراقات" البديئة.

خلال جولة عنب بلدي في "حراقات" ترحين، كان واضحاً تأثير مخلفاتها على التربة، فالانسكابات النفطية حولت أرضها إلى اللون الأسود، بالإضافة إلى أكوام الفحم والمخلفات الناتجة عن عملية الحرق.

### كيف تعمل "الحراقات"؟

أجرت عنب بلدي جولة في "حراقات" ترحين، ولتقت عدداً من أصحاب "الحراقات" والعمال فيها، وتتبع مسار عملها بدءاً من جلب النفط الخام حتى بيع مشتقاتها.

تنتشر محطات تكرير الوقود البديئة (الحراقات)



المحروقات من مصافي النفط البديئة في ترحين، وسبب فرضها خمسة دولارات على كل طن من النفط الخام، وحصر شراء المازوت فقط من "الحراقات"، لكنها لم تتلقَ رداً حتى لحظة نشر هذا التحقيق. كما تواصلت عنب بلدي مع "هيئة تحرير الشام" للحصول على توضيحات حول تبعية الشركة لها، لكنها لم تتلقَ رداً أيضاً.

### المال في خزان "الجولاني"

بعد انشقاق الرجل الثالث في "تحرير الشام" جهاد عيسى الشيخ المعروف بـ"أبو أحمد زكور" عن الفصيل، كشف عن عدة قضايا وملفات فساد بديرها "أبو محمد الجولاني"، من بينها احتكار النفط والتفاوض مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) لإدارة هذا الملف.

وقال "أبو أحمد زكور" في كانون الثاني الماضي، إن "الجولاني" عقد اجتماعاً تفاوضياً مع المسؤولين عن ملف المحروقات لدى "قسد"، في سرمداً شمالي إدلب، وناقشوا طرق احتكار توريد المحروقات ومنع المنافسة التجارية في السوق، وتوصلوا إلى اتفاق بخمسة بنود هي:

1. إبطال العقود السابقة مع الموردين الذي كانوا يدخلون المحروقات سابقاً.
  2. تأسيس شركة "الأنوار" بإدارة كل من "أبو محمد مدركات" و"أبو عبد الله وتد"، وحصر توزيع المحروقات عبرها.
  3. توكيل "تجمع الشهباء" (تشكيل عسكري في ريف حلب، حل نفسه لاحقاً) بفرض إتاوات على جميع التجار الذين ينقلون المحروقات من جرابلس باتجاه الباب وإعزاز وعفرين، لتكون له موارد مالية يأخذها من التجار مباشرة.
  4. وصول المحروقات إلى إدلب بأسعار أرخص من ريف حلب، ليظهر للمدنيين بأنه قادر تحسين الوضع المعيشي بشكل أفضل من مناطق سيطرة "الجيش الوطني السوري".
  5. تخفيض كميات المحروقات التي توزع على الأقران في مناطق ريفي حلب الشمالي والشرقي، لإجبارها على الشراء من تجار يبيعون بأسعار أعلى، لكي يرفع سعر الخبز ويزيد من التضيق على المدنيين.
- وذكر "أبو أحمد زكور" أن "تجمع الشهباء" يستفيد من ملف تجارة المحروقات بأكثر من 500 ألف دولار، ويعتبرها دعماً من "الجولاني"، ليستخدم هذه الأموال بشراء الذمم وخلق الفوضى في الشمال السوري. وأضاف أن "الجولاني" يستفيد من عقد المحروقات بأكثر من 10 ملايين دولار، يستخدمها في فتح "المولات" والمشاريع التجارية، التي يجمع فيها أموال المنطقة بصندوقه.
- ولم يحدد "أبو أحمد زكور" الفترة الزمنية لتحصيل هذه العائدات المالية، كما لم تستطع عنب بلدي مقاطعة المعلومات الواردة على لسان القيادي مع مصدر مستقل.

المنطقة للبيع، ويعتبر ذلك جزءاً من سياسة السيطرة على تجارة المواد، وتوجيهها لمصلحة الفصيل المسيطر.

ويتراوح سعر الطن الواحد الفحم بين 120 و200 دولار أمريكي.

واعتبر أصحاب "الحراقات" أن هذا استغلال واضح لهم، من قبل الفصائل والشركة، حيث يتم فرض رسوم "مفرطة" عليهم، دون وجود مبرر قانوني أو اقتصادي واضح.

### تاجر واحد و"تحرير الشام" الرباح الأكبر

تعد مادة النفط أحد الموارد الأساسية لعمل "الحراقات"، ويشرف على شرائها من مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) تاجر واحد فقط يدعى محمود خليفة، وهو الوحيد الذي يدخل النفط الخام إلى ريف حلب، بالتنسيق مع قياديين من "قسد".

لم تستطع عنب بلدي الحصول على معلومات أكثر عن محمود خليفة، سوى أنه من عشيرة "الجحيشات"، ويدير عمليات شراء النفط وبيعه عبر مقاولين (دلالين) وعددهم نحو 33 مقاولاً، ويتبع خليفة لـ"فرقة السلطان مراد" التي يقودها فهم عيسى.

حسب المصادر، فإن التاجر يستفيد من الفجوات الأمنية لإدخال النفط عبر معبر "الحمران" الداخلي، وغالباً ما يكون محسوباً أو يعتمد على العلاقات القوية مع الجهات المسؤولة سواء في ريف حلب أو من طرف "قسد" لتسهيل عملياته.

ويتراوح سعر الطن الواحد من مادة النفط الخام بين 320 و360 دولاراً أمريكياً.

وأفادت المصادر بأن الرباح الأول هو "هيئة تحرير الشام"، لأن لها زراعها "أحرار الشام- القاطع الشرقي" التي تدير دفعة بعض الأموال، كما أن شركة "الأنوار" تتبع لها، ويمثل عملهم باب رزق كبيراً ومورداً مهماً لاقتصاد "الهيئة" وقائدها "أبو محمد الجولاني".

وتواصلت عنب بلدي مع شركة "الأنوار" للحصول على توضيحات حول اتهامات باحتكارها شراء

### اقتصاد تتقاسمه ثلاثة فصائل

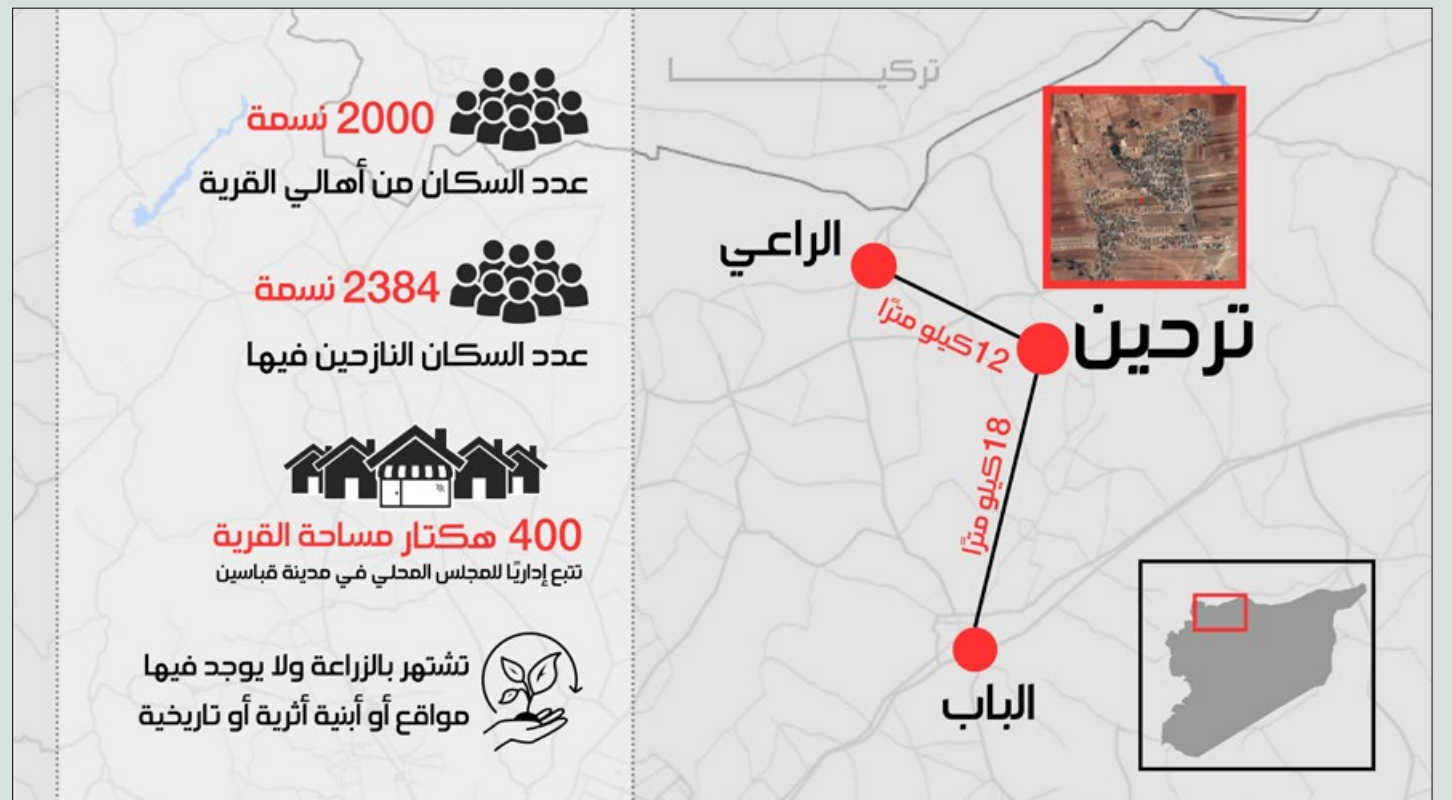
تعمل في منطقة ترحين شركة "الأنوار" التابعة لـ"هيئة تحرير الشام" صاحبة السيطرة العسكرية في إدلب، لكن لها زراعاً في المنطقة وهي "أحرار الشام" (أحرار عولان)، وفرضت الشركة سيطرتها على أصحاب "الحراقات"، ومنعت تجار المحروقات من الوصول إلى المنطقة، بهدف احتكار تجارة المحروقات لمصلحتها، كما جعلت البيع يتم عن طريقها فقط.

وتحدد الشركة قواعد صارمة لشراء منتجات "الحراقات"، حيث تشتري فقط المازوت، وتنتجه "الحراقات" بثلاثة أنواع، الأول صنف "القرحة" بسعر 106.5 دولار للبرميل، والثاني صنف "الزهرة" بسعر 100 دولار للبرميل، والثالث "العسلي" بسعر 82 دولاراً للبرميل.

ويبلغ عدد "الحراقات" 1200، وتقسّم المنطقة إلى عدة قطاعات تسيطر عليها فصائل "أحرار الشام" و"أحرار الشرقية" و"فرقة الحمزة" (الحمزات)، وتفرض هذه الفصائل إتاوات على أصحاب "الحراقات" بقيمة خمسة دولارات لكل طن من مادة النفط الخام.

وتتمثل هذه الإتاوات في رسوم مالية يتم تحصيلها من الشركة التي تشتري المنتجات من أصحاب "الحراقات"، وتقوم الشركة بدورها بتحصيل هذه الرسوم من أصحاب "الحراقات".

ويتم فرض رسوم إضافية عند نقل الفحم خارج



## يتنفسون السرطان

فرص الحصول على الرعاية الصحية، فقد يكون هناك أثر إضافي للتلوث البيئي الناجم عن مصافي النفط، لا سيما عندما يكون التنظيم والحوكمة ضعيفين، وفق الدكتورة.

وقد لا يكون أمام العمال في هذه المصافي خيار سوى العمل هناك في بلد يرتفع فيه الفقر والبطالة حتى لو اشتبهوا في وجود خطر مهدد لهم ولعائلاتهم، وفق عبارة.

وبحسب إدارة السلامة والصحة المهنية التابع لوزارة العمل الأمريكية، فإن أثر الانسكابات النفطية والعمل بها يعد مصدرًا للأوبئة وسببًا لفقدان الحياة، وتختلف التبعات والتداعيات تبعًا لنوع الغازات والمواد المنبعثة.

ومن أضرار العمل في الانسكابات النفطية وفقًا لما ينبعث عنها من أول أكسيد الكربون، وكبريتيد الهيدروجين، وميثيل ثالثي بوتيل إيثر، وحمض الكبريتيك، والهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات، وغيرها:

السعال، والنعاس، والتهيج في العينين والجلد والجهاز التنفسي والأسنان، والدوخة، وسرعة دقات القلب، والصداع، والارتعاش، وفقدان الوعي، وفقر الدم، وسرطان الجلد أو الرئة، وارتفاع ضغط الدم، والاختناق، والغيبوبة، والغثيان، وضعف الجهاز العصبي والكبد والكلية، وتأثيرات سلبية على الإنجاب، وعلى الجهاز المناعي والهضمي والعصبي، وحروق الأنسجة الشديدة، وفقدان التوازن.

ومع العدد الكبير من مصافي التكرير التي كانت أو لا تزال تعمل، فإن هذا يعني أن آلاف المدنيين، بمن في ذلك العديد من الأطفال والمراهقين، قد تعرضوا لفترات طويلة للمواد الخطرة والأبخرة الضارة، والتي يمكن أن يكون لها مضاعفات صحية طويلة المدى، وفق تحقيق أجراه ويم زوينبورغ، رئيس مشروع نزع السلاح الإنساني في منظمة "PAX" الهولندية، في نيسان 2020.

وبحسب التحقيق، فإن العمل طوال اليوم وسط الأبخرة الضارة الناجمة عن حرق النفط والمطاط والبنزين المكرر، أسفر عن معاناة آلاف الأشخاص، بمن في ذلك الأطفال، من مشكلات خطيرة حادة في الجهاز التنفسي، ومشكلات جلدية، وجروح ملتهبة، في حين أن أولئك الذين تعرضوا لفترة طويلة يمكن أن يعانون من تلف الأعضاء الداخلية من خلال تراكم السموم في الجسم.

يحمل استنشاق الغازات السامة مخاطر لا تنتهي بدءًا من السعال وصولًا إلى السرطان أو أمراض تطل الكلى والقلب، إذ تحتوي الأبخرة والانبعاثات من "الحراقات" على مستويات عالية من الجسيمات والمعادن الثقيلة الناتجة عن حرق النفط والتي تؤثر على جميع أعضاء الجسم.

الاستشارية بالأمراض المعدية في لندن ورئيسة شبكة الصحة العامة السورية، الدكتورة علا عبارة، قالت لعنب بلدي، إن المواد والعناصر السامة في الهواء المنبثقة من "الحراقات"، يمكن أن تكون لها آثار سلبية على الصحة، لا سيما على الرئة من حيث ارتفاع معدلات التهابات الجهاز التنفسي والتهاب الشعب الهوائية وسرطان الرئة الذي لوحظ في بعض الدراسات التي تقم صحة العمال والسكان القريبين من مصافي النفط.

وأضافت أن هذا الأمر سيزداد سوءًا إذا لم يحصل العمال على الحماية الكافية خلال العمل، ويمكن أن تسبب السموم الناتجة عن الملوثات المنبعثة مثل ثاني أكسيد الكبريت وأكسيد النيتروجين وأول أكسيد الكربون خطرًا تراكميًا على الصحة على مدى السنين، خاصة بالنسبة لأولئك الذين يعملون في الصفاة أو بالقرب منها.

بيد أنه يصعب، بشكل عام، إثبات السبب والنتيجة عندما يلاحظ وجود أمراض بالقرب من مصفاة لتكرير النفط، وقد يكون هذا مهمًا على سبيل المثال، في حالة السرطان أو أمراض القلب أو الاضطرابات العصبية التي لها أيضًا عوامل خطر أخرى.

وعن الأمراض التي يمكن أن تنشأ بسبب هذه الغازات على المدى القريب والبعيد، قالت الدكتورة علا، إن الأبحاث تشير إلى أنه يمكن أن تكون هناك تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة. قد تسبب الملوثات تهييجًا في عيون وجلد أولئك الذين يعملون أو يعيشون في مكان قريب من مصافي النفط.

وتشير الدلائل إلى أن الأمراض الرئيسية التي يمكن أن تسببها مصافي النفط غير المنظمة هذه مرتبطة بصحة الرئة مثل أمراض الشعب الهوائية وسرطان الرئة، ولكنها متورطة أيضًا في التسبب في أنواع أخرى من السرطان والأضرار العصبية وأمراض القلب والدم، وهناك أيضًا ما يشير إلى أنه قد يسبب عيوبًا خلقية وقد يؤدي إلى نتائج حمل سلبية. ومع ذلك، ليست كل البحوث متوافقة، وقد يكون من الصعب إثبات السبب والنتيجة، وفق الدكتورة.

وتشير أبحاث أخرى إلى أن العيش بالقرب من مصفاة نفط يمكن أن يؤثر أيضًا بشكل سلبي على الصحة العقلية بسبب الضغط النفسي الاجتماعي للعيش بالقرب من المصفاة.

وإذ يلاحظ أن معدلات التدخين في سوريا أعلى من غيرها من بلدان المنطقة، وأن الصحة العامة للسكان قد تأثرت بالصراع الذي طال أمده مع ضعف



تعمل 1200 "حراقة" بحثية في قرية ترحين بريف حلب الشرقي - 10 من أيار 2024 / عنب بلدي / حيان جنبار

## فرصة عمل قاتلة

وعن فرق أو خطورة الحرائق في "الحراقات" عن التي تتدلع في مناطق مختلفة كالخيمات، أو الأراضي الزراعية، قال المتطوع في "الدفاع المدني" حسن المحمد، لعنب بلدي، إن طبيعة العمل الخطرة وغياب إجراءات الأمان والسلامة في "الحراقات" ووجود ضغط داخل "الحراقة" يجعلها قابلة للانفجار بأي لحظة، ولا سيما عندما ترتفع درجات الحرارة، وهذا يشكل خطرًا كبيرًا على فرق الإطفاء.

وأضاف المحمد أن المحروقات البترولية بشكل عام خطيرة في التعامل معها وتحتاج إلى تدريب عالٍ وخبرة، ولكن في "الحراقات" الوضع شديد التعقيد بسبب خطر الحريق وخطر الانفجار بسبب الضغط. ووجود الغاز المنبعث سريع الاشتعال يعقد الأمر، بالإضافة إلى عدم وجود تقنية الاستفاد منه بالشكل الصحيح، وتحتاج فرق "الدفاع" إلى وقت طويل في السيطرة على الحرائق، إضافة إلى تخزين المحروقات بالقرب من أماكن التكرير والتصاق "الحراقات" ببعضها، وفق المتطوع.

### الموت في ذاكرة ترحين

تعمل "حراقات" ترحين رائحة الموت في ذاكرة العمال والناجين من حوادث انفجار أو استهداف من قبل قوات النظام السوري وروسيا، وتعد أبرز تلك الحوادث ما حصل في 5 من آذار 2021، حين قصفت قوات النظام وروسيا سوق المحروقات بقرية الحرمان ومصافي التكرير البدائية في قرية ترحين، بسبعة صواريخ أرض-أرض تحمل قنابل عنقودية.

حينها، أسفر الاستهداف عن مقتل أربعة مدنيين، بينهم منطوع بـ"الدفاع المدني السوري" خلال الاستجابة للحريق وإخماد النيران الناتجة عن القصف، وأصيب 42 مدنيًا، ونتجت أضرار مادية كبيرة جدًا بممتلكات المدنيين وآليات نقل المحروقات، واستمر إخماد الحريق 20 ساعة.

وفي 9 من شباط 2021، استهدفت قوات النظام وروسيا بصاروخ أرض-أرض نوع "توشكا" يحمل قنابل عنقودية "حراقات" النفط في قرية ترحين، ما أدى إلى مقتل مدنيين اثنين وجرح أربعة آخرين.

اعتاد وليد العمل بتكرير المحروقات في ترحين، كما اعتاد آثار ذلك من انبعاث الغازات السامة والروائح الكريهة واتساخ اليدين وكامل الجسد، وقال لعنب بلدي، إن أكثر ما يزعجه هو تهيج العينين واحمرارهما. وتلقى وليد السؤال عن آثار العمل بـ"الحراقات" بسخرية وتهكم قائلاً، إنه تعود على رائحة الانبعاثات الضارة، وضيق النفس، والتشققات في اليدين، واللون الأسود الذي يرافق يديه منذ سنوات، لافتًا إلى أن من يدخل إلى العمل في "الحراقات" تشعر به يحتضر ولا يمكنه تحمل الأجواء.

وأوضح الشاب لعنب بلدي أن أبرز التحديات التي يواجهها عمال "الحراقات" الحرارة الشديدة والنيران التي تنبعث من "الحراقة"، وأخطر ما قد يواجهه العامل هو بلع اللسان خلال العمل، الذي قد يؤدي بحياة الفرد، إلى جانب الانفجارات والحرائق التي تحدث بين فترة وأخرى.

ويعمل وليد مع إخوته الثلاثة في تكرير المحروقات، من أجل تأمين احتياجات أسرهم التي تضم تسعة أفراد، فهو مهجر من مدينة السفيرة شرقي حلب ولا يملك خيارات أخرى، ويداوم على تشغيل "الحراقة" وطبخ النفط الخام لإنتاج المازوت منذ خمس سنوات.

وقال لعنب بلدي، إن عملهم يتطلب جهدًا كبيرًا، ويستمر من 20 إلى 45 ساعة لكل عملية طبخ في "الحراقة"، ويتلقى كل منهم مقابل الطبخة الواحدة مبلغ 75 دولارًا أمريكيًا.

وذكر أن عمال "الحراقات" يعملون دون استخدام معدات السلامة الجسدية الأساسية مثل الملابس العازلة، والقفازات، والخوذ، ما يجعلهم عرضة للمخاطر الشديدة من حرارة ونيران.

وتعد أجور العمل مجزية ومرتفعة مقارنة بالأمال الأخرى، إذ يتقاضى عمال المياومة في الشمال السوري 100 ليرة تركية في أحسن الأحوال (نحو ثلاثة دولارات أمريكية)، ويعد مبلغًا منخفضًا أمام قائمة الاحتياجات، إذ وصل حد الفقر المعترف به إلى 10378 ليرة تركية، وحد الفقر المدقع إلى 8984 ليرة.

ووصلت معدلات البطالة في مناطق شمال غربي سوريا بين السكان المدنيين إلى 88.79% بشكل وسطي (مع اعتبار أن عمال المياومة ضمن الفئات المذكورة)، في حين يسكن في المنطقة 5.1 مليون نسمة.

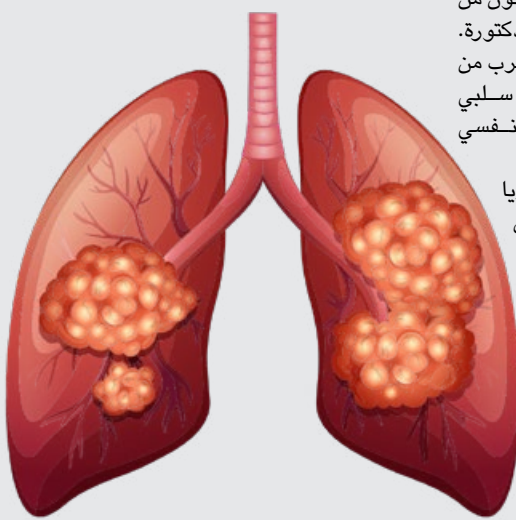
وتعد عملية تشغيل "الحراقات" وطبخ المازوت من الأعمال الشاقة والمعقدة، ويتطلب هذا العمل تحمل الحرارة الشديدة ومخاطر النيران، إضافة إلى التعامل مع الغازات والدخان الناتج عن عملية الحرق.

### 147 حريقًا في عام ونصف

بحسب إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء)، فإن فرق الإطفاء لديها استجابات خلال عام 2023 لـ105 حرائق مرتبطة بالمحروقات في منطقة ترحين.

وتوزعت بين 99 حريقًا في محطات تكرير الوقود، وستة حرائق في محطات الوقود، وأسفرت الحرائق عن إصابة سبعة عاملين بحروق.

ومنذ مطلع 2024 حتى 27 من أيار الماضي، استجابت فرق الإطفاء في "الدفاع المدني" لـ42 حريقًا مرتبطًا بالمحروقات في منطقة ترحين، جميعها في محطات تكرير الوقود، وأدت الحرائق إلى إصابة أربعة عاملين بحروق.



## مراحل تكرير النفط في الحراقات في قرية ترحين



## تلوث التربة.. الخطر الخفي



أ.د. ميسر الحسن  
رئيس جامعة "الشام" بريف حلب

زائدة لتعويض نقص العناصر المغذية للنبات فيها وغيرها.

المشكلة ليست جديدة، فقد عانت التربة في سوريا قبل الحرب من إزالة الغابات، ومن الرعي الجائر والتصحر والري بمياه الصرف الصحي، ومن عدم معالجة النفايات النفطية الناتجة عن عمليات التكرير أصبحت "حراقات" النفط البدائية جزءًا لا يتجزأ من اقتصاد شمال غربي سوريا، وآثارها ما زالت كامنة في التربة، ولم يتخذ أي إجراء لتنظيفها من الملوثات التي تراكمت فيها، خاصة أن تلوث التربة بالنفط يشكل خطرًا كبيرًا على الصحة العامة.

لكن معرفة طبيعة هذا الخطر في كل منطقة تتطلب إجراء دراسات موضعية معمقة لتربتها، ثم وضع النتائج في سياقها الإقليمي. ومن أجل التقييم الدقيق لحالة التربة في شمال غربي سوريا، ما زالت محدودية البيانات الخاصة بها تعوق الوصول إلى خلاصات واضحة.

في منطقة تعاني أساسًا من جفاف إقليمي ومن ضغط شديد على الموارد المائية، أدى انهيار الاقتصاد والبنية التحتية بسبب الحرب إلى انتشار صناعات عشوائية كالطلاء الكهربائي والمدايغ والفيوم، وانتشار ممارسات زراعية مؤذية للتربة، كالري بمياه الصرف الصحي واستخدام الأسمدة الرديئة. تصنف كل هذه الممارسات كأثار بيئية غير مباشرة للصراع، تُفاقم آثاره المباشرة الناتجة عن القصف الجوي والمدفعي، وانتشار النواثر المنفجرة وغير المنفجرة، وعن العمليات العسكرية.

من الطبيعي أن تُعطى الأولوية في أثناء المارك لإنقاذ المدنيين وانتشار الضحايا وعلاج الجرحى، ولكن مع طول أمد الحرب، تصبح البيئة هي الضحية الكبرى، لأن إهمالها يتسبب بكارثة إنسانية شاملة، نتيجة تضرر التربة والماء اللذين يمثلان مصدر غذاء السكان. وفقًا لمنظمة الزراعة والغذاء (FAO)، فإن الأسلحة غير القابلة للتحلل والمواد الكيميائية الناتجة عن الحروب، يمكن أن تبقى في التربة لسنوات طويلة.

لم تنج أوروبا من الأثر المدمر للصراعات، فقد تسببت الحرب العالمية الأولى بأذى بيئي شديد، نتج عن إزالة الغابات واستخدام ملايين الأطنان من الأسلحة والنواثر، استقرت نسبة منها في التربة، ما جعل بعض مناطقها غير قابلة للعيش فيها حتى اليوم (أي بعد مضي أكثر من مئة عام)، مثل "المنطقة الحمراء" في فرنسا.

لقد تسببت حرب الخليج 1990-1991، التي استهدفت فيها آبار النفط، بأضرار بيئية جسيمة، تأدت خلالها الحميات الصحراوية بشدة، ما سرّع تآكل التربة فزادت حركة الرمال، وانتشر الغبار وكثرت العواصف الرملية.

أدى غزو العراق أيضًا عام 2003 إلى آثار كارثية على التربة، بسبب بناء التحصينات العسكرية وزراعة حقول الألغام وإزالتها وحركة عشرات الآلاف من المركبات العسكرية.

يعرّف تلوث التربة ببساطة بأنه وجود عناصر معينة فيها بنسبة تفوق المعدل الطبيعي، الذي يختلف من دولة إلى أخرى.

ورغم أن الأوربيين تصالحوا على اعتماد قيم مرجعية (أوروبية) مشتركة، فإن كل دولة تعتمد

في تشريعاتها قيمًا خاصة بها لهذه المعدلات، تتسجم مع اعتباراتها الإنسانية والاقتصادية وحتى السياسية، بالإضافة إلى واقعها الجيولوجي الذي قد يفسر زيادة تركيز بعض العناصر في التربة العميقة.

تنتمي سوريا إلى الهضبة العربية الثالثة، التي تتكون من الطين والمرل والحجر الجيري، والحجر الرملي والبراكين الموضعية (البازلت)، كما تظهر طبقة تكتونية تمتد إلى الغرب والشمال الغربي والشمال (المؤسسة العامة للجيولوجيا)، وهي طبقة عميقة إلى حد يسمح بنفي أي تأثير عميق لزيادة تركيز المعادن الثقيلة في التربة.

من أجل تخطيط وتنفيذ ونجاح تنظيف التربة من الملوثات بشكل عام ومن مخلفات الوقود بشكل خاص، واستصلاحها، لا بد من توفر فهم عميق لمصادر التلوث وشدته.

يستند هذا الفهم إلى توفر بيانات مرجعية إقليمية ومحلية. لقد أسهمت دراسة حول "العناصر السامة بالتربة في شمال غربي سوريا"، بدعم من معهد "جيمس هوتون"، في تلبية هذه الحاجة من خلال الإبلاغ عن أول مسح منسّق لتركيزات التربة السطحية على امتداد شمال غربي سوريا للعناصر التي يُحتمل أن تكون سامة.

لقد رصدت الدراسة المذكورة مستويات مرتفعة من المعادن الثقيلة السامة، كالأرسنيد والكوبالت والكروم والنيكل في منطقة الباب، وكانت أعلى من المستويات العالمية والأوروبية بشكل كبير، كما رصدت الدراسة تغييرًا واضحًا في قوام التربة وخواصها الفيزيائية في هذه المنطقة.

ينبغي أن تركز عملية استعادة البيئة في شمال غربي سوريا بهذه المرحلة على ثلاثة تحديات أساسية:

1. تحليل مستمر للمخاطر التي تهدد صحة السكان نتيجة تلوث التربة، وهذا يتطلب فحصًا دوريًا لعينات منها، وإنشاء قاعدة بيانات يمكن على أساسها رصد تغير مستوى الملوثات. وقد يكون بروتوكول مسح التربة السطحية للاتحاد الأوروبي (LUCAS (Tóth et al., 2016) مرجعية مناسبة لاعتمادها في هذا التحليل.

2. تضافر جهود المؤسسات والمنظمات المعنية لتطوير أصناف من المحاصيل المقاومة لتغير المناخ ولزيادة نسبة الملوثات في التربة، بالإضافة إلى اعتماد الري الجزئي والتقطير الشمسي في الزراعة، لإدارة جودة المياه وتقليل الطلب على المياه الملوثة، سعيًا لتحقيق الانتعاش البيئي في المنطقة.

3. دراسة إمكانية معالجة التربة الملوثة في المنطقة باستخدام طرق مستدامة ومنخفضة التكلفة، كتلك التي تعتمد على الفحم الحيوي والمعالجة النباتية، بالإضافة إلى المعالجة البيولوجية.

يفيد النوع الأخير في معالجة التلوث النفطي بشكل خاص، عبر توفير ميكروبات (بكتيريا وفطريات) خاصة، تقوم بتفكيك النفط (كمادة هيدروكربونية) بشكل طبيعي ضمن مجتمع ميكروبي مغلق، يتم التحكم بدرجة حرارته وتهويته بشكل يسرع عملية التفكك الحيوي، مع متابعة مستمرة لمستوياته.

بطبيعة الحال، تحتاج كل تربة إلى طريقة معالجة خاصة وفق موقعها، ومساحتها الملوثة، وتركيز النفط فيها، وعمق التلوث واقترابه من المياه الجوفية. ولا يُنصح بقشط التربة الملوثة واستبدالها

بأخرى جديدة، لأن هذا ترحيل للمشكلة بدل حلها جذريًا.

فكرة المعالجة البيولوجية ليست جديدة، ولكن تطبيقها ما زال محدودًا. لقد أطلق برنامج الأمم المتحدة للبيئة مشروعًا لتنظيف تربة كركوك الملوثة بالانسكابات النفطية في عام 2017. تم فيه تجميع 20 ألف طن من نفايات النفط في عشر حفر كبيرة، والعمل على تفكيكها بإضافة عناصر مغذية للتربة ومواد تزيد تكتلها وتحسين مسامات التهوية ومحتوي الأكسجين والماء فيها، بهدف توفير ظروف ملائمة لنمو البكتيريا، التي تسرع تكسير جزيئات النفط بشكل طبيعي. كان التقدم المحرز بطيئًا، ولكن وزارة البيئة العراقية قدّرت نسبة نجاح هذه التقنية بـ77%.

تختلف المدة اللازمة لتنظيف التربة بحسب درجة التلوث ومساحة المنطقة الملوثة، ونوع تقنيات التنظيف المستخدمة، وحجم التمويل والإمكانات المرصودة، دون أن تكون هناك مدة واضحة يمكن الجزم بها. لا بد من الإشارة هنا إلى أن علماء البيئة يستخدمون عبارة "Soil Pollution Mitigation"، أي التخفيف من تلوث التربة، في إشارة إلى صعوبة (وربما استحالة) عودتها إلى نقائها الأصلي قبل سنوات طويلة، كما في مثال المنطقة الحمراء بفرنسا، ويقسمون إجراءات هذا التخفيف إلى قصيرة المدى وأخرى بعيدة المدى.

تتأثر النباتات أيضًا بتلوث الهواء الناتج عن زيادة نسب ثاني أكسيد الكربون والميثان وأكسيد النيتروجين (N2O) وغيرها، وهي تنبعث من مصادر صناعية وزراعية (الديفيئة) وغيرها.

المشكلة في الغازات المنبعثة من "الحراقات" أن تركيزها يكون عاليًا جدًا، ما يضاعف خطرها على المحاصيل الزراعية والأشجار القريبة منها. ربما لم تُكرس إلى الآن دراسة علمية متأنية لتقييم أثر تلوث الهواء على المحاصيل الزراعية (الذي يشاهد بالعين المجردة في بعض المناطق) حتى الآن.

يتسبب تلوث الهواء بشكل عام بإتلاف أوراق المحاصيل، وبتقليل قدرتها على إجراء التمثيل الضوئي، ما يتسبب بانخفاض إنتاجيتها وجودة غلالها بشكل كبير. تكون الغازات المنبعثة من "الحراقات" مشبعة بشكل خاص بالعوالق الغبارية (PM) وبذرات الكربون الأسود، وكلاهما يؤثر على إنتاجية المحاصيل بشكل كبير.

إن مكافحة تلوث التربة يتطلب تضافر جهود الأفراد والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني، لما قد يسببه من أثر تراكمي على البيئة والاقتصاد والصحة العامة والمجتمع. ورغم أن ترحين هي المنطقة الأكثر تلوثًا بالمخلفات النفطية حاليًا، فإننا لا نستطيع الجزم بأننا تجاوزنا الآثار الضارة لمخلفات "الحراقات" التي توقفت عن العمل، في ظل غياب معلومات متكاملة عن جودة التربة والماء والهواء وعن صحة السكان من المستشفيات والمراكز الصحية.

لذا علينا تشجيع الباحثين وطلاب الجامعات على تقديم حلول مبتكرة في هذا المجال، وتشجيع تعاون المؤسسات والجامعات والمنظمات على إنشاء شبكة رصد محلية لتلوث التربة والماء والهواء، وتأسيس قاعدة بيانات مشتركة، تسمح بالوقوف على الواقع البيئي ووضع خطة إنعاش كامل للبيئة المتدهورة في منطقتنا.

## بسبب تراجع الدعم والعجز

## "المؤقتة" تفرط بالقمح رغم مخاطر الأمن الغذائي

عنب بلدي - جنى العيسى



أسعار القمح لا ترضي الفلاحين في رأس العين - 5 من أيار 2024 (عنب بلدي)

مطلع حزيران الحالي، حددت "الحكومة السورية المؤقتة" أسعار القمح في مناطق سيطرتها بـ 220 دولاراً أمريكياً للطن، من النوع الطري من الدرجة الأولى.

السعر الذي حددته الحكومة هذا العام أقل من الأسعار التي كانت معتمدة للموسم الماضي، حين حددت وزارة الاقتصاد، في 13 من حزيران 2023، سعر الطن من القمح القاسي بـ 330 دولاراً.

ويعد السعر المحدد الأقل هذا العام حين مقارنة الأسعار التي حددتها الجهات المسيطرة المختلفة في سوريا، إذ يبلغ السعر المحدد من قبل حكومة "الإنقاذ" العاملة في إدلب وريف حماة الشمالي وجزء من ريف حلب الغربي 310 دولاراً أمريكية للطن الواحد.

بينما يبلغ سعر الطن الذي حددته حكومة النظام 360 دولاراً، والسعر الذي حددته "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا 310 دولاراً أمريكية للطن الواحد.

تحديد سعر لا يتناسب إطلاقاً مع حجم التكاليف التي دفعها المزارعون في هذا المحصول، وغياب ضمان "الحكومة المؤقتة" لتحقيق الأرباح ولو بنسب بسيطة من هذا المحصول الاستراتيجي، فتح الباب أمام تساؤلات حول سبب تفریط الحكومة بهذا المحصول وعدم اهتمامها بالمزارعين، بالإضافة إلى آثار هذا السعر على الفلاحين والمنطقة.

## "المؤقتة" تفرط بالمحصول

هذا العام، اعتمدت "الحكومة المؤقتة" تسعيرة وفق قرار سابق صدر في أيلول 2023، وحددت سعر الطن من القمح الطري من الدرجة الأولى بـ 220 دولاراً، والطن من الدرجة الثانية بـ 215 دولاراً، بينما حدد سعر طن القمح من الدرجة الثالثة بـ 210 دولاراً أمريكية. وأضافت مكافآت متفاوتة على سعر الطن، كانت خمسة دولارات على سعر كل طن في تل أبيب ورأس العين، بينما

أضافت 25 دولاراً على سعر الطن في ريفي حلب الشمالي والشرقي، دون آلية ومعياري واضح لسبب هذا التفاوت، ما اعتبره مزارعون هدراً لأرزاقهم وعدم إنصاف لهم.

في موسم حصاد القمح برأس العين عام 2023، حددت "الحكومة المؤقتة" سعر شراء طن القمح القاسي الصافي من الدرجة الأولى بمبلغ 330 دولاراً أمريكياً، ورغم تحديد السعر، لم يتمكن المزارعون من بيع القمح القاسي الصافي بأكثر من 220 دولاراً للطن، والقمح الطري بسعر 150 دولاراً للطن. وبلغت حينها تقديرات الإنتاج في مدينتي تل أبيب ورأس العين بين 200 ألف و250 ألف طن، وفي ريفي حلب الشمالي والشرقي 40 ألف طن. حينها، اشتكى مزارعون من تكسّر المحصول لديهم، لعدم تسلم "الحكومة السورية المؤقتة" إلا كميات قليلة منه، ما جعلهم عرضة لاحتكار وتحكم التجار في محصولهم، نظراً إلى غياب أماكن مناسبة للتخزين وضعوبات في الحفاظ على جودة المحصول، ما يؤدي إلى تلفه.

## البيادر أعلى

محمد يونس (63 عاماً)، مزارع يقيم في منطقة كل جبرين بريف مدينة اعزاز، قال لعنب بلدي، إن السعر الذي حددته الحكومة قليل جداً مقارنة بتكاليف المحصول، الذي لم تدعمه الحكومة أساساً في مرحلة إنتاجه. وأوضح يونس أن تكاليف البيادر والسماد والمحروقات والحصاد مرتفعة جداً، إذ باعت "الحكومة المؤقتة" طن بذار القمح بـ 350 دولاراً أمريكياً. انخفاض السعر يدفع الفلاحين لعدم بيع القمح لـ "الحكومة المؤقتة" إنما يلجؤون لبيعه عبر تجار إلى جهات مسيطرة على مناطق أخرى يكون سعرها أعلى من السعر المحدد. غياب القدرة المالية وزير الاقتصاد في "الحكومة السورية

المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، قال لعنب بلدي، إن سبب تحديد سعر شراء طن القمح من الفلاحين بـ 220 دولاراً أمريكياً، وهو نفس سعر الشراء العام الماضي، يعود إلى غياب قدرة الحكومة المالية على الشراء بسعر أعلى من السعر العالمي تقريباً.

واعتبر الوزير أن رفع السعر أكثر سيسبب خسارة لمؤسسة الحبوب من جهة، وسيؤدي إلى رفع أسعار الخبز في المنطقة وتراجع دعمه من جهة أخرى، نتيجة لوجود تكاليف إضافية تتمثل بأجور نقل القمح من مدينتي تل أبيب ورأس العين إلى مدن ريف حلب، وفق قوله.

وأشار المصري إلى أن تحديد سعر أعلى للمادة في مناطق السيطرة الأخرى قد يرجع لوجود موارد مالية أعلى لدى السلطات كالضرائب والواردات وغيرها، فضلاً عن تحديد سعر أعلى لربطة الخبز لضمان عدم بيعها بسعر التكلفة، بحسب رأيه.

بدوره، قال مدير مؤسسة الحبوب لدى "الحكومة المؤقتة"، المهندس حسان المحمد، إن السعر الذي حددته الحكومة قليل من ناحية دعم الفلاح، لأنها لم تحصل على الدعم المطلوب لشراء محصول القمح، معتبراً أنها لن تتخلى عن شراء ودعم القمح ولو بالحدود الدنيا.

وأضاف المحمد لعنب بلدي أن "صندوق الائتمان لإعادة إعمار سوريا" كان يغطي ما نسبته 10% من احتياجات المنطقة بالنسبة لمادة القمح، إلا أن إمدادات الصندوق شبه توقفت منذ مطلع 2024 بالنسبة للقمح، بينما اقتصر دعمه على تأمين احتياجات الأفران التي تديرها الحكومة في المنطقة.

ويقدر إنتاج ريف حلب الشمالي حيث تسيطر "الحكومة المؤقتة" من محصول القمح لهذا العام بين 25 ألفاً و30 ألف طن من القمح.

## نحو زراعات بديلة

المهندس الزراعي فواز خانجي، قال لعنب بلدي، إن محصول القمح يعد من أبرز المحاصيل بالنسبة للأمن الغذائي، الأمر الذي لا يدفع أي سلطة لاتخاذ إجراءات ينتج عنها التفریط بالمحصول. وفسر خانجي إجراءات "الحكومة المؤقتة" في هذا السياق بأنها قد تكون ناجمة عن ضغوطات مالية، بسبب ضعف ومحدودية الموارد وتعدد القطاعات التي تستوجب الكثير من الاحتياجات.

وأكد خانجي أن سعر القمح المتدني في ظل تراجع حجم الإنتاج سيكبد المزارعين خسائر، وربما يدفعهم للبحث عن زراعات بديلة أقل تكلفة وأكثر إنتاجية مع إمكانية التصدير مثل النباتات الطبية والعطرية وبعض المحاصيل العلفية.

ولفت المهندس الزراعي إلى الحاجة الماسة لسياسة رشيدة متوازنة، لتقديم الدعم المادي والفني للمزارعين ضمن المتاح في هذا القطاع الإنتاجي المهم والحيوي.

## تراجع الإنتاج منذ 2011

بحسب تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو)، بلغ محصول القمح في سوريا لعام 2022 نحو مليون طن، بانخفاض 75% عن مستويات ما قبل 2011، في حين أن الشعير بات "شبه منعدم".

وبلغ متوسط إنتاج المحصول منذ 1990 إلى 2010 فوق أربعة ملايين طن، وسجلت سوريا في 2006 أعلى رقم في إنتاجه بمقدار 4.9 مليون طن، وفق المكتب المركزي للإحصاء، وكان متوسط الاستهلاك المحلي 2.5 مليون طن، ما أتاح فائضاً للتصدير يتراوح بين 1.2 و1.5 مليون طن.

مثل المنظمة في سوريا، مايك روبسون، اعتبر، منتصف أيلول 2022، أن عوامل تغير المناخ، وتعثّر الاقتصاد، والقضايا الأمنية العالقة، تجتمعت لتلحق ضرراً بالغاً بإنتاج سوريا من الحبوب عام 2022، ما ترك أغلبية مزارعيها في مواجهة "وضع حرج".

## خفض أسعار عام

الباحث في الاقتصاد السياسي يحيى السيد عمر، قال لعنب بلدي، إنه على الرغم من أن القمح يعد محصولاً استراتيجياً، فإن القوى السياسية المسيطرة في سوريا لا تعطيه الاهتمام الكافي من ناحية التسويق، فكل الحكومات الموجودة على كامل الجغرافيا السورية حددت أسعاراً منخفضة للقمح هذا العام مقارنة بالعام السابق. واعتبر السيد عمر أن أحد الأسباب الرئيسية لانخفاض سعر شراء القمح في مناطق "الحكومة المؤقتة"، أن أسعار الشراء انخفضت في مناطق السيطرة الأخرى، ما دفع جميع السلطات لتخفيض الأسعار، وذلك بهدف توفير تكاليف الشراء، من باب وضع الفلاحين أمام الأمر الواقع، لا سيما أنهم يواجهون صعوبات في بيعه بمناطق أخرى، ما سيجبر المزارعين على تسليم القمح بغض النظر عن عدالة السعر.

## الأمن الغذائي والتعافي موهدان

وحول أثر الأسعار المتدنية في مختلف مناطق السيطرة على الفلاحين، يرى السيد عمر أن هذا يعد خسارة مؤكدة، ما يعني تركهم زراعة القمح، ولكن هذا الأمر قد لا يؤدي إلى التحول لزراعات أخرى، بل قد يؤدي للاستغناء عن مهنة الزراعة بالكامل، من خلال تحول الفلاحين لمهن أخرى، أو محاولتهم الهجرة، وهذا ما يعني على المدى المتوسط زيادة حدة الأزمات الاجتماعية، وزيادة مخاطر الأمن الغذائي.

وهنا من الممكن أن تكون الحكومات المسيطرة في سوريا تسعى لتوفير سعر شراء القمح من خلال وضع المؤسسات الدولية تحت الأمر الواقع، والطلب منها تمويل عمليات شراء الطحين، السياسة التي اعتبرها الباحث يحيى السيد عمر خاطئة، وغالباً ما ستنتهي بتبعات سلبية على الفلاحين وعلى المجتمع بشكل عام وعلى الحكومة أيضاً.

وقد يؤدي تراجع الاهتمام الحكومي بالقمح إلى تراجع مساحة القمح المزروعة، وبالتالي تراجع الإنتاج، وهذا يقود لعزوف الفلاحين عن الزراعة، وبالتالي زيادة البطالة، وزيادة حدة مخاطر الأمن الغذائي، وارتفاع معدل الهجرة، وهذا كله يقوض أفق التعافي المبكر في المنطقة، وفق الباحث.

من الملاحظ هنا أن "الحكومة المؤقتة" وغيرها من السلطات الموجودة تتعامل مع السوق كتاجر، وليس من منطلق دولة وتفكير استراتيجي، فهي تحاول توفير التكلفة بغض النظر عن أهمية المادة ودورها في الأمن الغذائي والاستقرار الاجتماعي.

يحيى السيد عمر  
باحث في الاقتصاد السياسي

وأشار المسؤول إلى أن تغير المناخ ليس التحدي الوحيد، لكن في دولة مثل سوريا، هناك صعوبة مضاعفة مع ارتفاع التضخم، وانعدام الكهرباء، وعدم وجود مدخلات إنتاج جيدة، بجانب بعض القضايا الأمنية العالقة التي لا تزال مستمرة في بعض أجزاء البلاد.



الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت = 15000 البنزين = 19000 الغاز = 270.000 (للجرة) السكر (كغ) = 15000 الأرز (كغ) = 35000

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700 يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948 ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454

## الأهالي لا يملكون سوى الوعود

# بسبب الفقر..

# أطفال المخيمات محرومون من لباس العيد



أحد محال الألبسة قبيل عيد الأضحى في مخيم إدلب - 24 من حزيران 2023 (عنب بلدي)

عنب بلدي - هاني كرزوي

"بابا وعدني من السنة الماضية يشتري لي ثياب جديدة ولسا ما جبلي شي لهلاً"، ببساطة وبهذه الكلمات، عبر الطفل محمد السيد عن عدم حصوله على ثياب العيد، حاله كحال آلاف الأطفال في مخيمات الشمال السوري. معظم الأطفال في شمال غربي سوريا، بينهم محمد الذي يقطن مع أسرته في مخيم "عائدون" بريف إدلب، ولدوا ونشؤوا في المخيمات، لا يعرفون قراهم ولا بلداتهم، وترسخت في أذهانهم صورة العيد بالمخيم، وبالتالي باتوا محرومين من فرحة العيد، ولا سيما أن معظم الأهلى عاجزون عن تأمين أهم الاحتياجات بالنسبة للطفل في العيد ألا وهو اللباس الجديد.

والد محمد (34 عاماً)، الذي يعمل في جمع الخردة، قال لعنب بلدي، إن العيد في المخيمات يفتح الكثير من الجروح، "فكيف هو الحال حين يأتي هذا العيد ونحن عاجزون حتى عن شراء ثياب جديدة لأطفالنا". وأضاف أن أصعب شعور لدى الأب أن يكون عاجزاً عن زرع الفرحة على وجه طفله ولا يملك سوى تقديم الوعود.

وتابع، "العام الماضي طلب مني ابني محمد شراء ألبسة جديدة، لكنني لم أكن أملك سوى ثمن الخبز وبعض الأطعمة البسيطة، فوعدته أن أشتريها له العام القادم على أمل أن ينفرج حالي، لكن للأسف وضعنا المعيشي يتراجع يوماً بعد يوم، ولم أعد قادراً على النظر في عيني طفلي، فأصبحت أشعر أنني في نظره شخص كاذب".

### جولة وهمية في الأسواق

رغم بساطة المخيمات وسوء الأوضاع الخدمية فيها، تتوفر في معظمها أسواق تباع مختلف البضائع بما فيها ألبسة العيد، ما يجعل الأهلى في موقف محرج أمام أطفالهم، الذين يطلبون منهم اصطحابهم إلى السوق لشراء ثياب العيد، في وقت يعجزون فيه عن تأمين أبسط مقومات الحياة الأساسية.

قالت زينب باكير من قاطني مخيم "كفرعين" في معرتمصرين بريف إدلب، "في الأيام الماضية، طلب مني ابني عدة مرات أن اصطحبه إلى السوق لشراء لباس العيد، لكنني كنت أجد اللامبالاة كوني لا أملك ثمن الطعام، فكيف سأشتري له وإخوته الثلاثة الألبسة". زينب عاملة تنظيفات في إحدى المنظمات، وتعمل لتأمين احتياجات أطفالها الضرورية بعد وفاة زوجها. وأضافت زينب (40 عاماً) لعنب بلدي، أنها وبعد إلحاح من أطفالها خطرت ببالها فكرة، إذ قامت باصطحابهم للسوق فعلاً، وكانت تدخلهم إلى المحال، فيجربون ارتداء الألبسة وهم مبتهجون.

### تكلّف راتب أسبوع

تشهد أسعار ألبسة العيد ارتفاعاً كبيراً، يفوق قدرة النازحين في مخيمات الشمال السوري كحال باقي المناطق، ما يجعل من الصعب على الأهالي شراء ثياب جديدة لأطفالهم، ولا سيما من لديه أكثر من ولد.

عبد الوهاب الرضوان، أحد قاطني مخيم "الزيتون" في اعزاز بريف حلب، يعمل في ورشة لصيانة السيارات، يشتكي من عدم قدرته على شراء ألبسة جديدة لأطفاله الأربعة، فهو يتقاضى يومياً 75 ليرة تركية، أي ما يعادل 450 ليرة أسبوعياً على اعتبار أنه يعطى يوم

الجمعة، والتي لا تكفيه لتأمين حاجاته الأساسية.

قال عبد الوهاب لعنب بلدي، إنه وبعد إلحاح كبير من أطفاله طلبت زوجته أن تذهب إلى السوق لتتلقى نظرة على الأسعار، وعلى أساسها تقرر شراء ألبسة العيد لأطفالها أم لا، إلا أنها صدمت بالأسعار، حيث يكلف شراء لباس من النوعية دون المتوسطة لطفل واحد (كنزة، بنطال، حذاء) حوالي 450 ليرة، أي ما يعادل أجرة الرجل طوال الأسبوع.

أضاف عبد الوهاب أنه لا يستطيع أن يشتري لباساً لطفل واحد ويترك باقي إخوته بلا شيء، فلو قرر أن يشتري لباساً لأبنائه الأربعة، يحتاج إلى أجرة شهر كامل من العمل المتواصل، "ما يعني أننا سنفتح فمنا للهواء"، لهذا للأسف قررت هذا العيد أيضاً عدم شراء ألبسة جديدة لهم، وفي قلبي غصة كبيرة، فممنذ 4 سنوات لم يفرح أطفالني بلباس العيد الذي يبدو أنهم نسوه".

### "البسطات" حل مقبول

ارتفاع أسعار الملابس بشكل جنوني، جعل شراءها يقتصر على بعض الفئات الأكثر ثراء، ما جعل الأطفال من البسطاء هم الأكثر تضرراً، بحرمانهم الثياب الجديدة في العيد، واقتصار فرحتهم على بعض الحلوى والألعاب رخيصة الثمن.

ومن خلال رصد أسعار الألبسة في المخيمات، فإن أسعار الكنزات أو القمصان من النوع المتوسط للأطفال من عمر 10-5 سنوات تتراوح بين 150 و250 ليرة تركية، والبنطال بين 200 و300 ليرة، والحذاء بين 250 و350 ليرة. بكى الطفل محمد السيد (6 سنوات)، من قاطني مخيم "عائدون" بحرقه، حين أخبره صديقه يحيى الحسون أن والده اشترى له لباس العيد، بينما هو ما زال على الوعد الذي قطعته والده منذ العام الماضي ولم ينفذ.

تحدثنا مع والد يحيى الحسون، لنفهم كيف اشترى ثياب العيد لأطفاله، بينما جاره "أبو محمد السيد" في الخيمة المجاورة عجز عن شراء ألبسة لأطفاله للعيد الرابع على التوالي.

قال "أبو يحيى" لعنب بلدي، "صادفت خلال عودتي من العمل بائعاً على بسطة ينادي على ثياب للأطفال بأسعار رخيصة، اقتربت مسرعاً نحوها، لكنها كانت من النوع الرديء جداً، ورغم ذلك قررت شراءها، فالطفل لا يفهم بنوعيات الألبسة، المهم بالنسبة له أن يرتدي لباساً جديداً على العيد، وبالفعل اشترت ألبسة لأطفالني الثلاثة، بتكلفة بلغت 450 ليرة تركية، إذ إن تكلفة القطعة الواحدة تبلغ 75 ليرة".

ولتشجيع المارة على الشراء، ينادي صاحب "بسطة" لبيع الملابس الجديدة المصنوعة من الجينز أو القماش العادي وسط سوق شعبي في سلقين بريف إدلب، بأعلى صوته "أي قطعة ولادي بـ75 ليرة تركية، لتجد حول "بسطة" يتجمع عدد من الآباء والأمهات وإلى جانبهم أبناءهم، في أجواء من الفرح المتبادل فيما بينهم، وهم يختارون ما يناسب أطفالهم من ألبسة لارتدائها في أيام العيد.

قالت "أم مصطفى البدوي"، نازحة في مخيم "العجمي" بسلقين، إن الألبسة على "البسطات" موديلاتها قديمة وذات نوعية رديئة جداً، فهي مصنوعة من خيوط النايلون، وتسبب حساسية للأطفال وتزيد التعرق لديهم خاصة في أثنائها للعب، إضافة إلى أن ألوانها في أغلب الأحيان تتلاشى عند الغسل، "ومع ذلك ليس لدينا خيار آخر".

### إبر مخدر وأثر نفسي

في ظل الظروف القاسية، يلجأ كثير من الأهلى إلى إطلاق وعود كاذبة على أطفالهم، لتكون كإبر مخدر لهم، على أمل أن ينسوا طلباتهم، لكن المشكلة أن الطفل لا يمكن أن ينسى وعداً من والده مهما كبر أو صغر حجم هذا الوعد، وإن

لم ينفذ الوعد تذهب ثقة الطفل بوالديه. وترى الباحثة الاجتماعية وضحة العثمان، أن كثيراً من الأهلى يضطرون لتقديم وعود كاذبة لأطفالهم، بسبب عدم قدرتهم على شراء ألبسة العيد لهم أو تلبية طلباتهم الأخرى، إضافة إلى أن الطفل ليس لديه الوعي الكافي لفهم الظروف الصعبة التي يعيشها والدها والفروقات المعيشية بين البشر، مشيرة إلى أن تكرار الوعود الكاذبة تجعل الأولاد يفقدون الثقة بوالديهم مستقبلاً، ولا يصدقونهم أبداً حتى لو قالوا الحقيقة، وبنفس الوقت فإن العجز عن تلبية طلبات الأبناء يترك أثراً نفسياً قاسياً داخل الأهل.

واقترحت العثمان على الأهلى أن يلجؤوا إلى تلبية طلب على الأقل لأطفالهم، بدلاً من تقديم وعود كاذبة، كأن يقوموا بشراء قميص مثلاً، كي يرتديه الطفل مع بنطاله وحذاءه القديم، وبنفس الوقت يشرحون لأطفالهم بأنه عندما يتحسن وضعهم المالي سيشترون لهم في العيد المقبل طقم لباس كامل.

ويزداد واقع قاطني المخيمات سوءاً عاماً بعد آخر، لا سيما مع انقطاع المساعدات عن معظم المخيمات وارتفاع أسعار مختلف السلع، وذكر فريق "منسقو استجابة سوريا" في تقرير له في 12 من حزيران الحالي، أن 918 مخيماً في شمال غربي سوريا لا يحصل قاطنوها على المساعدات الغذائية، و437 مخيماً يحصلون عليها بشكل متقطع.

وتضم منطقة شمال غربي سوريا حالياً 1904 مخيمات، يقطنها مليونان و27 ألفاً و656 نازحاً، وتبلغ نسبة الأطفال فيها 54%، ويعاني أكثر من 1133 مخيماً من انقطاع الخبز المجاني عنهم، كما يعاني أكثر من 991 مخيماً من انعدام المياه بشكل كامل، ما يقلل الأعباء على النازحين الذين أصبحوا مطالبين بالسعي لتأمين الطعام والشراب، بينما أصبح شراء لباس لدى أغلبهم خارج الحسابات.

## محرومون منها طوال العام..

## سوريون ينتظرون عيد الأضحي

## لتناول اللحوم

عنب بلدي - جنى العيسى

تنتظر خولة (45 عاماً) حصص اللحمة التي يوزعها المضحون في عيد الأضحي من كل عام، إذ تطبخ لعائلتها على مدار أشهر لاحقة طبخات تتطلب كميات جيدة من اللحمة لا تكفيها فقط أوقية أو اثنتان تشتريها خارج هذه الأشهر. يحصل زوج خولة، وهو موظف حكومي، على راتب قدره 550 ألف ليرة سورية، ما يعادل سعر كيلوغرام ونصف فقط من لحم الغنم، موضحة أن تشتري اللحمة عند الضرورة فقط وبحسب الطبق الذي ستعده إن كان من غير المناسب تعويض اللحمة ببديل عنها. لا تعرف خولة كمية اللحوم المتوقع أن تصلها خلال هذا العيد، موضحة أنه خلال السنوات الماضية قلت الكميات كثيراً نظراً إلى تراجع أعداد المضحين بسبب الغلاء والفقر.

## الكيلو يقارب الحد الأدنى للأجور

يصل متوسط سعر مبيع كيلو لحم الغنم في سوريا لنحو 350 ألف ليرة سورية (حوالي 25 دولاراً أمريكياً)، وهو ما يقارب الحد الأدنى للرواتب في معظم مناطق السيطرة. ويبلغ الحد الأدنى للأجور في مناطق سيطرة النظام 279 ألف ليرة سورية (20.5 دولار)، وتتراوح الرواتب الحكومية في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ" بإدلب بين 80 و110 دولارات. بينما يصل الحد الأدنى للرواتب في مناطق شمال شرقي سوريا حيث تسيطر "الإدارة الذاتية" إلى مليون ليرة سورية (71.5 دولار)، ويتراوح الحد الأدنى للرواتب الموظفين في مناطق سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة" بريفي حلب الشمالي والشرقي وتل أبيض ورأس العين بين 35 و59 دولاراً أمريكياً. يشكّل ارتفاع أسعار المواشي والتقليبات في أسعار الأعلاف السبب الرئيس لغلاء أسعار اللحوم، تزامناً مع ضعف القدرة الشرائية لدى الأهالي مع عدم قدرة كثيرين على مجاراة الغلاء الذي بات يشمل معظم السلع. ومع ارتفاع أسعار اللحوم، تبحث العديد من العائلات السورية في مناطق سيطرة النظام عن بدائل للحوم، لاستخدامها في وجباتها اليومية، بسبب عدم قدرتها على شرائها لارتفاع أسعارها. ولا يسمح الدخل المحدود للعديد من العائلات بشراء لحم الغنم، ما يدفعها لاستخدام الزيوت والسمن ونكهات اللحم "الماجي" (مكعبات مرق الدجاج) لإضفاء طعم اللحم على الطبقات التي تعدها.

## فرصة لتناول اللحوم

منذ عيد الأضحي الماضي، اشترى عبد الله (52 عاماً)، عامل لدى مطعم مأكولات شعبية في حي السجن باللاذقية، اللحم حوالي ثلاث مرات فقط، موضحاً أنه يشتريه حسب المتوفر معه من النقود مثلاً بـ20 ألفاً أو 30 ألف ليرة. يعتبر عبد الله عيد الأضحي فرصة كبيرة لتناول اللحوم، رغم قلة عدد الأضاحي التي تصل العائلات مقارنة بالحال قبل سنوات. ويعتقد الرجل الخمسيني أنه في ظل الظروف الحالية لا أحد يذبح أضحية إلا إن كان تاجراً كبيراً أو مغترباً، موضحاً أنه منذ خمس سنوات على الأقل أصبح من كان يشتري أضحية كل عام، تجوز عليه الصدقة هذا العام، وفق تعبيره. خديجة (60 عاماً) من سكان جليلين في ريف درعا الغربي، قالت لعنب بلدي، إن عيد الأضحي فرصة لتناول اللحوم، إذ تحصل في كل عيد ما يقارب الخمس حصص، يتراوح وزن الحصّة ما بين نصف الكيلو والكيلو.

تتكون عائلة خديجة من حوالي تسعة أفراد بين أولاد وأحفاد، ويعمل اثنان من أفراد أسرته في أعمال المياومة الزراعية بأجرة لا تتعدى 30 ألف ليرة سورية. لم تدخل اللحمة إلى بيت خديجة منذ العيد الماضي، بسبب غلاء أسعارها، إذ تستخدم بدائل عنها كالحوم الدجاج. ووفق عدة مصادر محلية تواصلت معها عنب بلدي، أصبحت الأضاحي محصورة بالأغنياء وممن لهم مغتربون، إذ لا يقل سعر الأضحية عن أربعة ملايين ليرة سورية، وهو مبلغ يصعب تأمينه بالنسبة لعائلات تحاول تأمين قوت يومها فقط بصعوبة.

## ربع السوريين فقراء

يعيش أكثر من ربع السوريين في فقر مدقع، بعد 13 عاماً من الحرب التي أدت إلى أزمات اقتصادية متلاحقة وجعلت ملايين السكان عاجزين عن تأمين احتياجاتهم الرئيسية، وفق تقرير صادر عن البنك الدولي نهاية أيار الماضي. ووفق التقرير، أدى أكثر من عقد من النزاع إلى تدهور كبير في رفاه الأسر السورية، مشيراً إلى أن حوالي 5.7 مليون نسمة أي 27% من السوريين يعيشون في فقر مدقع. على الرغم من عدم وجود الفقر المدقع فعلياً منذ عام 2011، لكنه طال أكثر من واحد من كل 4 سوريين عام 2022، وربما زاد حدة وشدة بسبب الآثار المدمرة لزلزال شباط 2023، وفق البنك الدولي.

## البروتين خارج المائدة

تعد اللحوم الحمراء أفضل مصدر للبروتين عالي الجودة، مع أحماض أمينية أساسية، إذ تحتوي على نسبة عالية من العناصر المعدنية وغير المعدنية والفيتامينات المهمة للصحة. وتعتبر اللحوم مصدراً غنياً بالحديد وهو مهم في الوقاية من فقر الدم، ولاتباع نظام غذائي صحي يجب تناول اللحوم الحمراء مرة أو مرتين في الأسبوع، خاصة للأطفال الصغار والنساء في سن الإنجاب. وكنوع من البدائل التي تعتبر أرخص نوعاً ما، تعد لحوم الدجاج والديك الرومي خيارات مفيدة، وقد تلعب دوراً في الحفاظ على نظام صحي يمد الجسم بحاجته للبروتين.

## 16.7 مليون شخص بحاجة إلى مساعدة

في سوريا، يحتاج 16.7 مليون شخص إلى المساعدة الإنسانية، بزيادة قدرها 9% على عام 2023، وفق تقديرات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة. وركزت المفوضية أن عام 2024 يدل على أن المؤشرات الإنسانية والاقتصادية في البلاد مستمرة في التدهور، وأن الوضع الاقتصادي "خطير على نحو متزايد"، ويشكل محركاً رئيساً للاحتياجات.

ويحتاج 80% من السكان السوريين إلى شكل من أشكال المساعدة الإنسانية في عام 2024، وفقاً لنظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية لعام 2024 (HNO). ويعاني نحو 55% من السكان في سوريا أو 12.9 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي، منهم 3.1 مليون يعانون بشدة من انعدام الأمن الغذائي.

ويلجأ معظم السوريين إلى الاعتماد على أكثر من مصدر لمحاولة الموازنة بين الدخل والمصاريف، وأبرز تلك المصادر الحوالات المالية من مغتربين خارج سوريا، والاعتماد على أعمال ثانية، كما تستغني عائلات عن أساسيات في حياتها لتخفيض معدل إنفاقها.

## عمن يحمل "سوريته القبيحة"

## في حقبة ظهره

عزوان قرنفل

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه كما يقال، فهو لا يستطيع العيش وحيداً بمعزل عن الجماعة البشرية، ومن مقتضيات هذا العيش المشترك مع البشر هو أن يدرك ما يتعين عليه فعله، ليوفر أسباب التأقلم مع الآخر حتى يكون محل قبول من المجتمع.

ويعتبر الامتثال مدخلاً لتوفير الحيز اللازم للاندماج والتشراكة مع الآخر، بوصفه استجابة، ضمن الحدود المعقولة واللازمة، لشروط وموجبات التكيف مع المجتمعات المضيفة، لكن بكل أسف ورغم مرور عقد كامل على وجود العدد الأكبر من اللاجئين السوريين في مواطنهم الجديدة، لا يزالون خارج هذا النطاق ولا يزال معظمهم يرفضون الاستجابة لموجبات العيش في المجتمعات الجديدة، ولا يزال يعيش بنفوس المفاهيم والأفكار والسلوكيات السيئة التي كان يعيش فيها في بلده، والتي نقل معظمها معه في حقبة عقله العاجز عن استيعاب الصدمة الحضارية التي واجهته في موطنه الجديد.

أن يحب السوري وطنه الأول ويحن لدفء ذكرياته فيه هو شيء جيد وإيجابي، وسلوك إنساني محل احترام وتقدير، حتى من قبل المجتمعات المضيفة التي تقدر حبه وولاءه للبلد الأول. لكن ما هو غير مفهوم أن يحمل السوري نمط حياته السورية "القبيحة"، بكل ما كانت تحفل به من خوف وفوضى ولا مبالاة وتجاوز مكشوف ومستتر للقوانين، ضمن حقبة ظهره، التي حملها على عجل وخاض بها البحر والغابات ليصل إلى ملاذ آمن يأوي إليه، ثم يحاول فرض ما فيها على تلك المجتمعات المضيفة، التي بدأت تعاني من صدمة حقيقية مما تراه وتسمعه وتلمسه من سلوكيات ما دون بشرية وما دون حضارية من فئة من البشر صارت شريكة لهم في موطنهم وحياتهم.

لطالما تحدثنا وفندنا وكتبنا في الصحف وعلى الشاشات عما يتعرض له اللاجئون السوريون من تمييز وانتهاك لحقوقهم بمستويات مختلفة في دول لجوئهم، لكن ذلك لا يعني أن معظم هؤلاء اللاجئين لم يكونوا شركاء لبعض مضيفيهم في صناعة أسباب النبذ والكرهية لهم ورفض وجودهم في مجتمعاتهم.

السؤال الطبيعي الذي يمكن أن يكون الرد عليه مفتاحاً لفهم كل تلك الظواهر والسلوكيات المنفرة الصادرة عن لاجئين سوريين في مواطن لجوئهم هو: هل من الطبيعي أن يغادر ثلث شعب دولة ما بلده ويصبح لاجئاً في دول ومناطق وأصقاع مختلفة على هذه الأرض، وكل ذلك يتم تحت ناظري المجتمع الدولي الذي شغف أذنانا بشرعة حقوق الإنسان وقوانينها؟! لا أقصد بالطبع التأسيس لمبررات تسوغ تلك السلوكيات المنفرة، أو تهون من وقعها على المجتمعات المضيفة ومن ثم ارتدادات أثرها على اللاجئين أنفسهم، الصالح منهم والطالح دون تمييز، لكن التعامي عن جذر المشكلة ومحاولة البحث عن حلول ترقيعية لإفرازاتها فحسب، هو بذاته مشكلة ستولد مزيداً من المشكلات ومن موجات اللجوء، ومزيداً من الإشكاليات الاجتماعية والاقتصادية لأزمة اللجوء على المجتمعات المضيفة، ما يقتضي معه التنويه إلى أن محاربة البعوض تقتضي ابتداء تجفيف المستنقع الآسن، وذلك من بديهيات المعالجة الحسيفة لتلك الآفة.

لكن ما نسعى هنا للإضاءة عليه وإثارة النقاش حوله، هو لماذا يصير معظم اللاجئين السوريين على أن يبقوا سوريين في غير موطنهم، وأن يعيدوا إنتاج نفس الأفكار والسلوكيات التي كانوا يعيشون فيها في بلدهم، والذين يفترض أنهم ثاروا على نظامهم لتغييرها! السوريون عمومًا مهزومون ومكسورون حد الحطام، ليس لأنهم خلقوا كذلك، لكن الاستبداد المديد فعل فعله بهم وأورثهم "شرّ الخصال"، ووطن فيهم الكذب والنفاق والخيانة والتذلل، على ما يقول به الكواكبي في "طبائع الاستبداد". ولهذا ترانا ننذب القوانين وننأى عن الالتزام بها والامتنال لموجباتها، ونحن فوق ذلك عداؤون تجاه أنفسنا وتجاه بعضنا، وكثير منا يمارس الكيد والشوايية بأقرانه إضراراً بهم فقط لأنه يفشل في أن يكون مثلهم.

لعل مراجعة بسيطة لما نقرأه ونسمعه ونشاهده من جرائم ومخالفات للقوانين في دول اللجوء تؤشر إلى عمق الأزمة التي نعانيها. فهل من الطبيعي والمقبول مثلاً أن تتقدم للحصول على جنسية بلد اللجوء بملف مملوء بالأكاذيب والوثائق المزورة؟ وهل من الطبيعي أن تكون حاصلًا على جنسية دولة أوروبية وتخفي ذلك عن دولة أخرى لتحصل على جنسيتها أيضًا؟ وهل من الطبيعي أن تتجنس بجنسية دولة ثم تسافر بجواز سفرها لدولة أخرى تتسلل منها لدول الاتحاد الأوروبي ثم ترمي جواز سفر تلك الدولة وتطلب اللجوء في إحدى دول أوروبا بموجب جنسيتك الأم؟ وهل من الطبيعي أن تطلب اللجوء في دولة ما لأنك هارب من الحرب أو من النظام الحاكم، ثم بعد أن تتجنس تكون وجهتك بلدك الذي فررت منه؟ وهل من الطبيعي أن تعمل وتتاجر بالعملات والتحويلات والسمرات خارج نطاق قوانين العمل والضرائب في دولة اللجوء! كل ذلك دون أن ننسى الكثير من الحوادث والسلوكيات الرعناء، التي تكشف عرياً أخلاقياً وتصدها مجتمعياً وقيميًا لم يعد من السهل استدراكه ومعالجة أسبابه ونتائجه.

اليوم أسقطت تركيا الجنسية عن آلاف من السوريين ممن اكتسبوا، لأنها اكتشفت أن ملفاتهم احتوت أوراقاً ووثائق وشهادات مزورة، وآلاف غيرهم حصلوا عليها بالتدليس والوسائل الاحتيالية. وكذلك ستفعل ألمانيا تجاه من حصلوا على شهادات إتقان مستويات معينة من اللغة الألمانية بوسائل احتيالية ليحصلوا بموجبها على الجنسية أيضًا. فهل تعتقدون أن ذلك لن تكون له آثار ارتدادية على فرص آخرين من السوريين.

لقد هيا اللجوء فرصاً مهمة للاجئين السوريين، ليؤسسوا حياة جديدة بعيداً عن الخوف والقهر والنفاق، وفتح لهم ولأولادهم فرصاً لم يكونوا يحلمون بها، فلماذا يصير كثير منا على قتل فرص الحياة المتبقية أمامهم، بإصرارهم على عيش نمط "سوريا القبيحة" التي رفضوا أن يرموها من حقائبهم الظهرية بالبحر في سفر خروجهم العظيم!



انحراف في البصر يشوش الرؤية ويموجها..

# اللابؤية أو الاستجماتيزم

د. أكرم خولاني

قد يعاني بعض الناس من تغيُّم الرؤية عن بُعد وعن قرب، وعندما تكون هذه المشكلة بسيطة فإنها غالبًا ما تهمل من قبل المصاب، ولكن عندما تؤثر على أداء نشاطاته اليومية فإن تشخيصها وعلاجها يصبحان ضروريين، وتعتبر اللابؤية عيبًا شائعًا يسبب هذه المشكلة.

## ما المقصود باللابؤية

اللابؤية أو الاستجماتيزم (Astigmatism) أو انحراف البصر هي أحد عيوب البصر الانكسارية، تظهر فيه الرؤية مشوشة وغير واضحة ومموجة نتيجة وجود خلل في انحناء القرنية أو العدسة، ما يؤدي إلى عدم تركيز الضوء بطريقة صحيحة على الشبكية.

وقد يؤدي إهمال علاج مشكلة اللابؤية عند الأطفال إلى التأثير على أدائهم في المدرسة وضعف التحصيل الدراسي، فقد لا يستطيع الأطفال التعبير عن وجود مشكلة في الرؤية، ولكن ذلك يظهر على أدائهم في المدرسة.

كذلك قد يؤدي إهمال علاج المشكلة إلى حدوث كسل العين، عندما تكون اللابؤية شديدة وفي عين واحدة، وتعتبر هذه المشكلة من أهم مضاعفات اللابؤية غير المعالجة.

تتعدد أنواع اللابؤية، وتقسّم وفقًا لجزء العين المسبب لانحراف الضوء، أو طبيعة انحناء القرنية، أو تبعًا لأنواع عيوب البصر الانكسارية الأخرى المصاحبة له إن وجدت.

## أنواع اللابؤية بناء على جزء العين المسبب:

- اللابؤية القرنية: هي أكثر الأنواع شيوعًا، وفيه ينكسر الضوء بطريقة غير صحيحة بسبب وجود عيوب في انحناء القرنية.
- اللابؤية العدسية: هو النوع الأقل شيوعًا، وفيه يكون انحناء عدسة العين غير صحيح.

## أنواع اللابؤية بناء على طبيعة انحناء القرنية:

- اللابؤية المنتظمة: بوجود خلل في انحناء القرنية، ولكن مع تعامد محاور العين على بعضها البعض.
- اللابؤية غير المنتظمة: تكون المحاور العينية غير متعامدة أي أن انحناء القرنية غير متساوي، ويحدث عادة هذا النوع في حالات القرنية المخروطية أو عند تعرض العين لصدمة.

## أنواع اللابؤية حسب عيوب الانكسار الأخرى المصاحبة لها:

- لابؤية مع قصر بصر:** يحدث هذا النوع عندما تتسبب محاور القرنية في تركيز الضوء أمام الشبكية بدلاً من عليها فتصبح الرؤية البعيدة غير واضحة.
- لابؤية مع طول بصر:** يحدث هذا النوع عندما تتسبب محاور القرنية في تركيز الضوء خلف الشبكية فتصبح الرؤية القريبة غير واضحة.

- لابؤية مختلطة:** يعاني الشخص في هذا النوع من عدم وضوح الرؤية القريبة والبعيدة.

## ما أسباب الإصابة

عادة ما يوجد هذا العيب الانكساري منذ الولادة، ولم تعرف أسباب حدوثه حتى الآن، لكن يعتقد أنه ذو منشأ وراثي.

وقد يتطور لدى البعض في مرحلة ما من حياتهم، وتوجد بعض العوامل التي تزيد من احتمالية حدوثه مثل:

- التعرض لإصابة في العين تؤدي إلى حدوث تندب في القرنية.
- الخضوع لبعض جراحات العين، مثل جراحة المياه البيضاء.
- القرنية المخروطية.
- العانة من قصر أو طول بصر شديد.

## ما الأعراض

في حالات اللابؤية البسيطة قد لا يعاني المصاب من أي أعراض، بينما في الحالات الأشد تتضمن الأعراض الأكثر شيوعًا ما يلي:

- عدم وضوح الرؤية القريبة والبعيدة أو تشوها.
- رؤية الضوء متناثرًا أو مشتتًا.
- صعوبة الرؤية ليلاً.
- شعور بإجهاد العين بعد القراءة الطويلة أو محاولات التركيز على شيء.
- التحديق في الجسم لاستعادة رؤيته بوضوح.
- رؤية الأحرف أو الأشكال رقيقة أو مضغوطة أو مائلة.
- حكة في العين.
- الصداع جراء كثرة التحديق في الأشياء.

## كيف يتم التشخيص

يتم التشخيص عن طريق فحص العين لدى اختصاصي البصريات أو طبيب العيون، وتشمل الفحوصات:

- اختبار حدة الإبصار:** يطلب الطبيب من المريض في هذا الفحص قراءة الأحرف على مخطط العين من مسافة محددة، وهو الرسم البياني المكون من عدة أسطر تكون الأحرف كبيرة في البداية ثم تصغر تدريجيًا.
- اختبار الانكسار:** يجرى هذا الاختبار عبر النظر في جهاز يشبه المنظار يحتوي على عدة عدسات تصحيحية مختلفة القياس يقرأ الشخص عبرها المخطط، ثم يقوم الطبيب بتبديل العدسة حتى الوصول إلى العدسة التي يستطيع الشخص الرؤية خلالها بوضوح.
- اختبار الانكسار التلقائي:** يساعد هذا الاختبار في تحديد قياس العدسة المطلوب عبر النظر في جهاز يقيس الانكسار الحادث في الضوء تلقائيًا.
- قياس تقوس القرنية:** يستعين الطبيب في هذا الاختبار بجهاز مقياس القرنية لمعرفة مدى انحناء القرنية.

**طبوغرافيا القرنية أو تصوير القرنية:** يتم في هذا الفحص عمل خريطة بالكمبيوتر توضح تفاصيل تضاريس القرنية بدقة شديدة وتقيس مدى انحنائها.

## ما خيارات العلاج الممكنة

في الحالات البسيطة غير الملحوظة قد لا تكون هناك ضرورة لأي إجراء تصحيحي، أما في الحالات الأشد فتشمل طرق علاج اللابؤية ما يلي:

- النظارات الطبية:** أكثر الطرق المستخدمة في علاج اللابؤية، وتستخدم نظارات ذات عدسات أسطوانية مخصصة لعلاج هذا العيب الانكساري تعمل على تصحيح انكسار الضوء بحيث يتركز على الشبكية مباشرة بطريقة صحيحة فتتضح الرؤية.
  - العدسات اللاصقة:** تعد العدسات اللاصقة اللينة من أفضل أنواع العدسات التي تصحح انكسار الضوء في حالات اللابؤية، ولكن يمكن أن تستعمل العدسات اللاصقة الصلبة المنفذة للغازات في علاج الحالات الشديدة، حيث تعمل على تعويض عدم انتظام شكل القرنية وتصحيح الرؤية.
  - تقويم القرنية:** يمكن استخدام هذا العلاج في الحالات متوسطة الشدة، ويجرى من خلال ارتداء عدسات لاصقة صلبة مصممة خصيصًا طوال فترة النوم يوميًا، ثم إزالتها في الصباح، وتعمل هذه العدسات على إعادة تشكيل القرنية، وبعد ذلك يتم ارتداؤها لفترات أقصر للحفاظ على الشكل الجديد، ولكن تقويم القرنية يعد علاجًا مؤقتًا لمشكلة اللابؤية، فبمجرد التوقف عن ارتداء العدسات تعود الرؤية إلى ما كانت عليه.
  - الجراحة:** قد يفضل البعض الخضوع للجراحة لتصحيح اللابؤية للتخلص من النظارات والعدسات اللاصقة، وتشمل أنواع الجراحات الانكسارية لتصحيح اللابؤية ما يلي:
  - تصحيح تحدب القرنية الليزري الموضعي (LASIK).
  - اقتطاع القرنية تحت الظهارة بمساعدة الليزر (LASEK).
  - تصحيح تحدب القرنية في موضعها بمساعدة "Epi-LASIK".
  - استئصال العدسة بواسطة شق صغير (SMILE).
  - استئصال العدسة الشفافة.
  - العدسات اللاصقة القابلة للزرع.
  - استئصال القرنية بالانكسار الضوئي.
  - تصحيح تحدب القرنية الظهاري بالليزر.
- وتجدر الإشارة إلى أنه لا توجد طريقة مثلى لإجراء الجراحة الانكسارية، ولا ينبغي أن تتخذ القرار إلا بعد تقييم كامل ومناقشة متأنية مع الجراح.



## درستان تؤكدان الدور الحاسم للنوم في تكوين الذاكرة

إذا كنت طالبًا في أسبوع الامتحانات النهائية، وتستعد لامتحان صعب: هل تقضي الليل كله بالدراسة أم تحصل على قسط من الراحة؟ كما يعلم العديد من الأشخاص المتعبين الذين يركزون في الدراسة للامتحانات، فإن قلة النوم يمكن أن تجعل من الصعب للغاية الاحتفاظ بالمعلومات.

وكشفت دراستان جديدتان من جامعة "ميشيغان" الأمريكية عن سبب ذلك، وما يحدث داخل الدماغ في أثناء النوم والحرمان من النوم للمساعدة أو الإضرار بتكوين الذاكرات، وذلك بحسب ما نقله موقع "Science Daily"، الأمريكي المتخصص بنقل الأخبار الطبية والعلمية، في 13 حزيران الحالي.

وتبحث دراسة، لخصتها مجلة "Nature" العلمية، في الخلايا العصبية في الحصين، وهو هيكلي على شكل فرس البحر موجود عميقًا في الدماغ ويشارك في تكوين الذاكرة.

المتأهة مرة أخرى، والمقارنة بين حالتي النوم أو فقدان النوم.

واكتشف الفريق أن أنماط إطلاق الخلايا العصبية المشاركة في إعادة تنشيط تجربة المتأهة، وإعادة الفأر إليها، كانت أعلى في أثناء النوم مقارنة بالحرمان من النوم.

في نصف الحالات تقريبًا، خلال إعادة تجربة المتأهة نفسها، فُعم تنشيط الخلايا العصبية نفسها تمامًا في أثناء الحرمان من النوم.

وعندما تمكنت الفئران المحرومة من النوم في التجربة الثانية من النوم، انتعشت عملية إعادة التنشيط قليلاً، ولكنها لم تتطابق أبدًا مع الفئران التي نامت في التجربة الأولى بشكل طبيعي، وكانت ضعيفة مقارنة بالتجربة الأولى.

توضح النتائج الآثار الضارة للحرمان من النوم على الذاكرة، وتأمل فرق الجامعة بمواصلة النظر في طبيعة معالجة الذاكرة في أثناء النوم، وسبب الحاجة إلى إعادة تنشيطها وتأثير ضغط النوم على الذاكرة.

معينة من المتأهة، قد نرى أن الخلايا العصبية تنشط مع الخلايا العصبية الأخرى التي تظهر تفضيلاً مماثلًا في أثناء النوم، ولكن في بعض الأحيان قد تنشط الخلايا العصبية المرتبطة بمناطق أخرى مع تلك الخلية، تقول الدراسة، وإذا أعدنا الفأر إلى المتأهة، تتغير تفضيلات موقع الخلايا العصبية اعتمادًا على الخلايا التي أطلقت في الدماغ خلال النوم.

وتقدم هذه الطريقة المزيد من الدعم للنظرية القديمة القائلة إن إعادة تنشيط الخلايا العصبية في أثناء النوم هي جزء من أسباب أهمية النوم للذاكرات.

ونظرًا لأهمية النوم، أرادت فرق جامعة "ميشيغان" النظر إلى ما يحدث في الدماغ في سياق الحرمان من النوم.

في الدراسة الثانية، التي نُشرت أيضًا في مجلة "Nature"، قام الفريق بمقارنة كمية إعادة تنشيط الخلايا العصبية، في أثناء استكشاف

ينبعث نوع من النشاط الكهربائي يسمى موجات الموجة الحادة من الحصين كل ثانيتين، على مدى عدة ساعات، في أثناء حالات الراحة والنوم.

أثار اهتمام الباحثين مدى تزامن التموجات ومدى انتقالها، لنشر المعلومات من جزء من الدماغ إلى جزء آخر.

ويُعتقد أن هذه التحفيزات تسمح للخلايا العصبية بتكوين وتحديث الذاكرات، بما في ذلك ذكريات المكان.

وفي هذه الدراسة، قاس الفريق نشاط دماغ الفئران في أثناء النوم، بعد أن أكمل الفأر السير في متأهة، وذلك لدراسة تحفيز الخلية العصبية للذاكرة المكانية.

وباستخدام نوع من الاستدلال الإحصائي، تمكن الفريق لأول مرة من تتبع الخلايا العصبية التي تستجيب لأمكنة محددة في المتأهة.

لنفترض أن إحدى الخلايا العصبية تفضل زاوية



كتاب

## "الإصبع السادسة" السرود والزمن في حكاية خيالية لخيري الذهبي

أصدرت دار "سرد للنشر"، في عام 2019، الطبعة الثانية من رواية "الإصبع السادسة" للأديب السوري الراحل خيري الذهبي، بعد أن نشرت طبعها الأولى في 2013. نشرته بين حكايات الضبع وصيده، والآغا، وشيوخ السلطان والناس البسطاء في الحارات، كتب الذهبي روايته، ضمن خليط من الخيال والواقع، وبصور بصرية مذهشة، مستمدة من خيال وبيوت وأشباح وأساطير، وواقع في حارات دمشقية متنوعة، في زمن بعيد، وتحديدًا خلال فترة حكم إبراهيم باشا، الذي قاد حملة عسكرية على بلاد الشام بين عامي 1831 و1833.

سعة الخيال هي الميزة الأولى للرواية، التي لا تصنف بدورها كرواية سهلة القراءة يمكن الاستعانة بها لتمضية الوقت في المواصلات. عناصر كثيرة تعطي الرواية بعدًا استثنائيًا، منها شخصيات وعلاقتها المعقدة والطبقية فيما بينها، وكذلك أحلامها المهذورة ومخاوفها، والدماء التي تغرق البلاد، وتوالي الأحداث وضبط إيقاعها، والبناء الدرامي للحكاية، وهي عوامل تدفع القارئ للحرص على القراءة ضمن جو شديد الهدوء، للتعمق مع عمل أدبي رفيع المستوى.

ضمن الأحداث الممتدة عبر 299 صفحة من القطع المتوسط، مضى الذهبي في خيوط متشابكة، أسقط من خلالها الماضي على الحاضر، سواء سياسيًا، بتفريخ عميق للمشكلات السياسية والدكتاتورية وأثرها، أم على الصعيد الاجتماعي والمشكلات اليومية والحياتية العميقة.

هناك صورة أخرى تحضر لدمشق، مستمدة من خيال رجل أحب سوريا وأحب دمشق، سهل أن يكتشف هذا الأمر في الحكاية وآمها وتفصيلها، صورة بعيدة عن النمطية المعتادة التي لا تفهم وتروج سوى اللغة الذكورية والعنترية وتحويل مقاومة المحتلين بسذاجة، هنا الذهبي يعيد للشخصيات الإنسانية اعتبارها وحضورها، كبشر لهم آمهم وأملهم وخبيرتهم أيضًا.

للذهبي، المولود في عام 1946، عديد من المؤلفات والروايات، منها "ثلاثية التحولات" التي تضم ثلاث روايات هي: "حسبية" عام 1987، و"فياض" عام 1989، و"هشام أو الدوران في المكان" عام 1997، و"الإصبع السادسة" عام 2013، و"المكتبة السرية والجنرال" عام 2018.

وله مؤلفات درامية، منها "ملكوت البسطاء"، و"السطار"، و"وردة لخريف العمر"، و"رقصة الحباري"، و"حسبية"، و"ملحمة أبي خليل القباني".

حصل الكاتب على جائزة "ابن بطوطة لأدب الرحلات" في 2019، وتوفي في 2022.



## "آبل إنتيليجنس" الجديد.. تبسيط وتحكم ورسائل دون إنترنت

الشاشة الرئيسية وشاشة القفل ومركز التحكم، ويمكن للمستخدمين ترتيب التطبيقات والأدوات في أي مساحة مفتوحة على الشاشة الرئيسية، بما في ذلك وضعها مباشرة في أي مكان لسهولة الوصول إليها، ويمكن أيضًا إعطاء أيقونات التطبيقات وعناصر واجهة المستخدم مظهرًا جديدًا بتأثير داكن أو ملون، ويمكن للمستخدمين جعلها تبدو أكبر.

والإضافة إلى جانب التحديثات المتعلقة بشكل التطبيقات، والرسائل النصية، أضافت "آبل" في التحديث الجديد إمكانية الاتصال بشبكات الإنترنت المنزلية بطريقة أكثر أمانًا، إذ صار من الممكن حجب اتصالات بالشبكة، بالتالي لا يمكن لطرف ثالث رؤية اتصالاتك عبر الشبكة المنزلية.

ويضيف نظام التشغيل الجديد ميزة "أغلق تطبيقًا" التي ستساعد الأشخاص على حماية المعلومات الحساسة، ويمكن للمستخدمين اختيار إغلاق تطبيقات معينة والاحتفاظ بالبيانات بدرجة أكثر إحكامًا في نظام التشغيل.

وكشفت الشركة أيضًا عن تحديث "سيري" بتقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي، لمنح المساعد الصوتي القدرة على التحكم بميزات التطبيق الفردية، ما يعني أن "سيري" يمكنه الآن حذف رسائل البريد الإلكتروني وتحرير الصور لمستخدمي "آيفون"، وهي تحديثات أثبتت صعوبتها في الماضي، إذ يحتاج المساعد إلى فهم نيات المستخدم الدقيقة، وكذلك كيفية عمل التطبيق.

ووفر الموقع الرسمي لـ"آبل" طريقة لمعاينة التحديثات الجديدة على الهواتف الجوالة التي تحصل النظام الجديد، إلى جانب أخرى متعلقة بأجهزة الكمبيوتر.

ويعمل النظام الجديد على تبسيط البريد الوارد (الإيميل) عن طريق فرز البريد الإلكتروني إلى فئات باستخدام الذكاء الموجود على الجهاز، إلى جانب تأثيرات نص جديدة كليًا على تطبيق الرسائل.

وبنفس التقنية التي تتمتع بها الأقمار الاصطناعية الحالية لجهاز "آيفون"، يمكن للمستخدمين التواصل عبر الأقمار الاصطناعية في تطبيق الرسائل عندما لا يتوفر اتصال خلوي أو اتصال بشبكة الإنترنت.

ومع توفير النظام الجديد، أصبحت لدى مستخدمي "آيفون" طرق جديدة لتخصيص



سينما

## "نظرة دب" ..

## مبالغة بالقصة وواقعية في صورة البطل

يقدم المسلسل المشترك (سوري- لبناني) "نظرة دب" نموذجًا مختلفًا عن الأعمال من هذا النوع، على مستوى صورة البطل، والواقعية في مسار الأحداث، بمعزل عن الحدث نفسه، والعقدة الدرامية التي تشكل جوهر الحكاية.

والقضية أن شابًا سوريًا لاجئًا في لبنان، تمنحه الحياة بالمصادفة دور بطولة في حياة شابة ثرية وابنة مرشح لمجلس النواب (البرلمان)، حين تتعرض لحادث سير فينقذها الشاب، ويدعى بحر، دون تفكير.

الشهامة والاستجابة الإنسانية التي قدمها هذا الشاب الفقير، الذي يعمل في صيانة الدراجات النارية، سرعان ما يجري تفسيرها في غير سياقها، فتستغل العائلة الحدث، وتتهم به خصمًا سياسيًا لضمان كسب مقعد "البرلمان"، لا سيما أن الشابة خرجت من الحادث بذاكرة تتطلب وقتًا للملحة شتاتها، فلم تذكر تفاصيل الحدث التي سردها بما يخالف الواقع خطيبها الذي كان معها في السيارة قبل أن تنقلب من أعلى جرف بجانب الطريق.

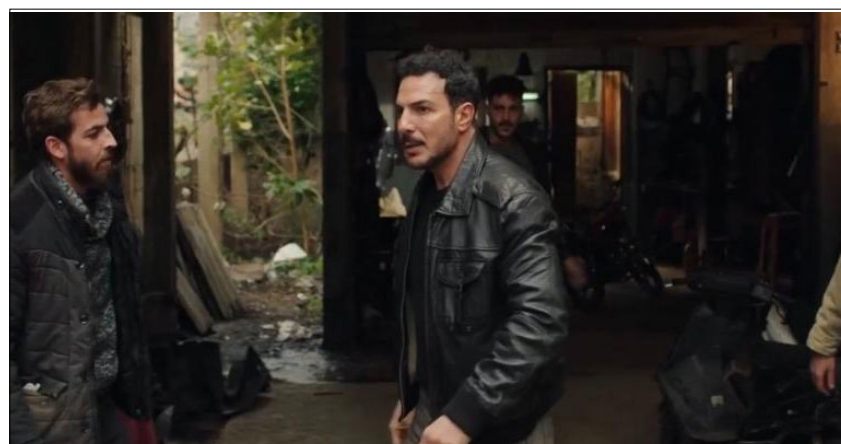
اتهام طرف بالوقوف خلف الحادث يعني الحاجة إلى منفذين، أو على الأقل إلى متهمين بالتنفيذ، لتمير الرواية، ما يحول المنقذ لمتهم وملاحق آمنًا ومطلوب للعدالة، هرب لإيمان خفي بأن معركة من هذا النوع، يتشاركها طرف بغاية القوة وآخر بمنتهى الهشاشة، هي معركة خاسرة، وهذا يستدعي البحث عن البراءة من خارج السجن، لا من الداخل.

يتأرجح العمل بين البعيد والممكن، والمستبعد والواقعي نسبيًا، دون غياب رسائل يمررها العمل في مشهد هنا وآخر هناك، فحالة الصراع الطبقي واشتعال الغرام بين فقيرة

وثرية عنصر مقبول وجذاب للمشاهد، بصرف النظر عن إمكانية تحقيقه في الحياة، لا سيما بين بلدين يحمل أحدهما شعب البلد الآخر مسؤولية التدهور الاقتصادي، ويرى في وجود لاجئيه تهديدًا لتكوينه الديموغرافية، وما يترافق مع خطاب كراهية بحق البسطاء أمثال بحر، الذي يعمل في صيانة الدراجات.

ورغم هذه الجزئية، واختلاق قصة حب أقرب للخيال منها إلى الواقع، فالصورة التي ظهر البطل بها قد تكون أقرب عناصر العمل من الواقع، فلا مواصفات خارقة، ولا قدرات فولاذية، ولا سعة في الحيلة أو فطنة للنجاة، لتلخص العملية بالخوف والهروب واستدعاء التماسك، والعداء المستمد من فكرة أنه غيباب الذنب فالخوف لا يعني الانكسار.

لا يسوق العمل لنهاية ترضي ضمير المشاهد ونظرته الحالية، وتغيب فكرة "التطهير" جزئيًا عن العمل، كما تغيب عن الحياة أحيانًا، فليس ضروريًا أن يعاقب الجرم أو الظالم، ولا أن



## ذهب كوبر.. جاء غيره.. دقي يا ربابة



عروة قنواتي

قبل أيام انتهى عرض أسوأ أنواع المسلسلات في البلاد، بنسخته المحدث والمطورة الذي حمل عنوان "فشل مستمر" من خلال خروج منتخب النظام السوري لكرة القدم من تصفيات كأس العالم عن القارة الآسيوية في دورها الثاني، أي ما قبل الدور الثالث والنهائي المؤهل لمونديال 2026.

مسح منتخب الساموراي الياباني بتمرينه الذي خاضه في هيروشيما الأرض والمدرجات بمنتخب السيد كوبر والسيد الحضري والسيد الخطيب والسيد رمضان والسيد معلًا "قلم قايم" بخمسة أهداف دون رد، كان من الممكن أن ترتفع لـ9 لولا استعجال أصحاب الأرض ببعض الهجمات والكرات التي تناقلوها داخل منطقة الجواز وليس خارجها.

مع بداية التصفيات والخطة التي تم على أساسها استخدام هيكتر كوبر لتحقيق حلم الوصول إلى المونديال بعد رفع عدد المقاعد عن قارة آسيا إلى 8، قلنا إن المدرب خبير وكبير وله سمعة وتاريخ، والظروف في البلاد لن تلائم عمله، وسيلعب بالمتاح من أفكاره ومن أسلوبه الدفاعي البحث الذي لن يقدم أي جديد لمنتخب النظام السوري.

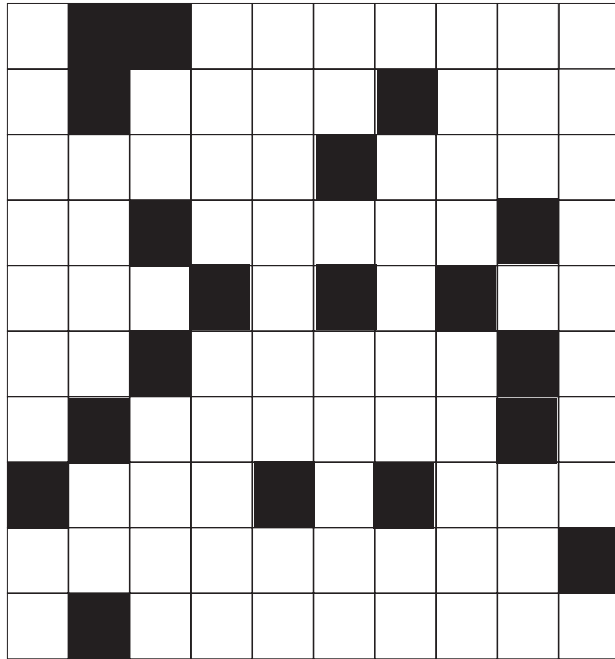
جلبوا له المحترفين أصحاب الجنسية السورية، واستغنوا بأوامره وإرادته الكاملة عن بعض اللاعبين الذين خدموا المنتخب بلا إنجازات وحن وقت تصفيتهم على المستوى الدولي، اعتبروا الفوز على الهند في كأس آسيا والتأهل للدور الثاني في البطولة إنجازًا تاريخيًا، "وشغلوا الدبكة والطبل والزمر والعروضات"، وباعوا الكلام والخطب والشعارات، و"المونديال جاي بمنتخب العجايب ودقوا عالخشب يا حباب".

تعادل المنتخب مع ميانمار وعاد ليفوز إيابًا بسباعية، خسر من كوريا الشمالية بهدف ومن اليابان بخمسة، وكوبر طار كما طار محمود داوود، كما طار الحلم الذي ولد مشوهًا منذ المخاض الأول، والنتيجة لا تأهل للدور النهائي من التصفيات، وقد لا يكون هناك تأهل لكأس آسيا في 2027، والعزاء فقط في كأس العرب، ماذا بعد؟

ذهب كوبر وجاء غيره، النتيجة واحدة والمبدأ نفسه والتصرفات كما هي، والتدخلات "على عينك يا تاجر"، وشعارات حب الوطن والتضحية لأجل الجماهير ورد الجميل لمكرمة القائد في الرعاية والعناية والوصاية مستمرة، معلًا، رمضان، شمالي، خطيب، عقيل، سمك، لبن، تمر هندي.

وكما كتب أحد الزملاء بعد "الشرشحة" في هيروشيما أمام اليابان، "سينكر التاريخ بأن مونديال 2030 سيقام ومنتخبات سوريا لم تتأهل للمونديال خلال 100 عام".

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10

	6				8	9			
		9		7	2	5			
2	4		9						
	5				1	9			
	9			5		7			
		6	7			5			
					2	1	7		
6		3	4		5				
4	2					8			

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

### أفقي

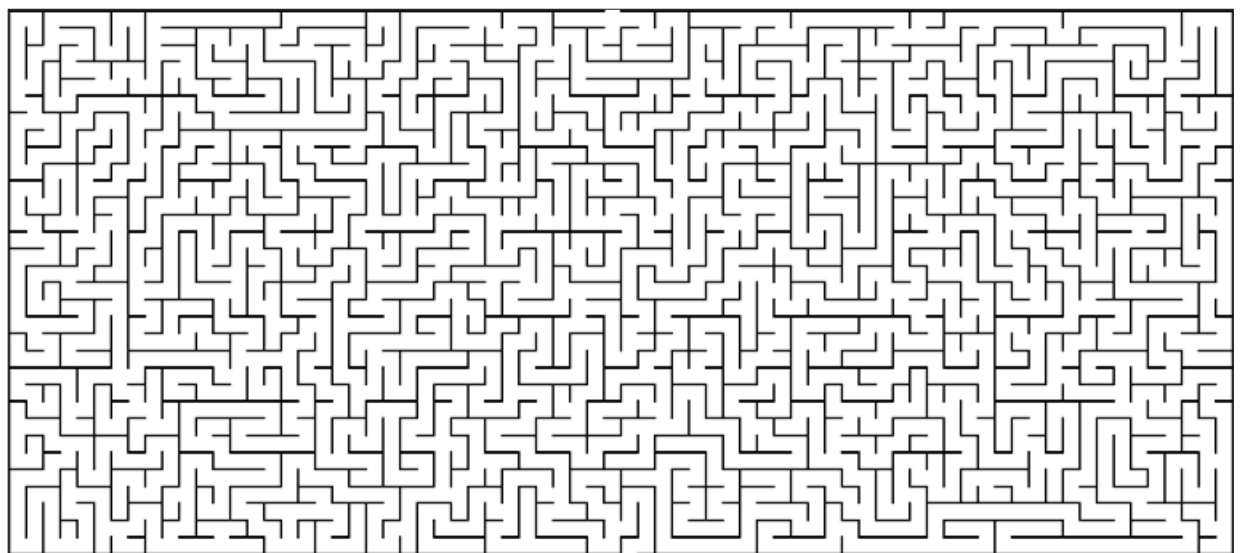
1. الحمداني الذي غنت من شعره أم كلثوم
2. من يبني 0 صندوق صغير
3. من السماء 0 من أدرك الجاهلية والإسلام
4. النتيجة والتالي 0 حسم
5. أداة نفي جازمة 0 عبء ثقيل
6. ممثلة مصرية من أفلامها جميلة 0 متشابهان
7. أبنائي
8. نضب وانتهى 0 وراء
9. طبيب وعالم وفيلسوف مسلم ولد في دمشق وتوفي في القاهرة
10. مدينة أفريقية بناها عقبة بن نافع

### عمودي

1. مقدمته أساس علم الاجتماع
2. لون من ألوان الخشب 0 توقع الخير أو الشر
3. مراقب مؤنب 0 ما لصق
4. شراب ساخن لذيق 0 غير ناضج
5. فرعون 0 اسم مؤنث أعجمي
6. لا يمكن كسره أبداً 0 ليت
7. نقعة مائية وسخة 0 بدانة (مبعثرة)
8. نصف بيضة 0 يصبح عفنا
9. من تربى عند أحدهم 0 طرف (معكوسة).
10. شاعر شعراء العرب 0 حاجز

9	4	1	7	8	3	6	2	5	
5	7	8	2	9	6	3	1	4	
6	3	2	4	5	1	9	7	8	
3	1	4	6	7	5	8	9	2	
8	5	7	1	2	9	4	6	3	
2	6	9	3	4	8	1	5	7	
7	9	5	8	6	4	2	3	1	
1	8	6	5	3	2	7	4	9	
4	2	3	9	1	7	5	8	6	

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ع	ر	و	ن	ل	ا	س	ا	ب	ي
ا		ج	ه	و	ل	خ	ل	ا	ي
م			ر	ع	ا	ا			ف
ع		ج		د		م	د	ا	ح
	ل	ا	ي		ا	ي			ا
		ل		ا	س	ا	ل	ط	ف
	ا	م	ل		و				ا
	ر	س	ا	ي		ن		س	م
	ا	س	ي		ر		ا	ي	ي
	ا	ر	ا	ف		م	س	ل	ا



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

# كوبا أمريكا 2024..

## تعرف إلى أقدم بطولة للمنتخبات في التاريخ

عنب بلدي - حسن إبراهيم

تترقب جماهير كرة القدم انطلاق صافرة بطولة كوبا أمريكا في نسختها الـ48، وتنتظر لقاءات قوية بين 16 منتخباً على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية، في 21 من حزيران الحالي، وتستمر حتى 15 من تموز المقبل. وتقام البطولة على 14 ملعباً، وهو العدد الأكبر من الملاعب الذي يستضيف مباريات نسخة واحدة في تاريخ الكوبا، وتنتقل بلقاء حامل اللقب منتخب الأرجنتين مع نظيره الكندي على ملعب "مرسيدس بينز" في مدينة أتلانتا. يشارك في البطولة 16 منتخباً للمرة الثانية بعد نسخة عام 2016، مقسمة على أربع مجموعات، يتأهل الأول والثاني من كل مجموعة إلى الدور ربع النهائي، ويلقي متصدر المجموعة الأولى وصيف المجموعة الثانية، وثاني الأولى متصدر الثانية وهكذا في باقي المجموعات. وتعد هذه المرة الثانية التي تقام فيها المسابقة خارج أمريكا الجنوبية بعد نسخة 2016، التي استضافتها الولايات المتحدة أيضاً.

### نظرة إلى الكوبا

أقيمت البطولة لأول مرة عام 1916، وكانت تكريماً للذكرى المئوية لاستقلال الأرجنتين، حيث فازت الأوروغواي باللقب الافتتاحي، وتعد أقدم بطولة للمنتخبات. وكانت البطولة تقام كل سنة قبل أن تعتمد شكلها الحالي الذي يقام كل أربع سنوات منذ عام 2007، وينظمها اتحاد أمريكا الجنوبية لكرة القدم، المعروف باسم "CONMEBOL". ويتكون الاتحاد من عشرة منتخبات وطنية أعضاء، هي الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وتشيلي وكولومبيا والإكوادور وباراجواي وبيرو وأوروغواي وفنزويلا، وتتم دعوة منتخبات من أمريكا الشمالية في بعض النسخ.

### أكثر المنتخبات تتويجاً

فازت ثمانية منتخبات بلقب البطولة، ويعد منتخبا الأوروغواي والأرجنتين أكثر من حقق اللقب برصيد 15 لقباً لكل منهما، بينما كانت الأرجنتين أكثر دولة استضافت البطولة بـ9 مرات.

### التناغو حامل اللقب

في تموز 2021، أحرز المنتخب الأرجنتيني كأس كوبا أمريكا لكرة القدم بعد فوزه على المنتخب البرازيلي صاحب الأرض بهدف دون رد، بهدف لاعبه أنخل دي ماريا، وقيادة نجمه ليونيل ميسي. وخاض ميسي حينها النهائي الرابع في كوبا أمريكا، بعد أن خسر في أعوام 2007 أمام البرازيل بثلاثية، وفي 2015 و2016 ضد تشيلي مرتين بركلات الترجيح. ذلك اللقب كان الأول للأرجنتين في البطولة القارية منذ عام 1993، واللقب رقم 15 في تاريخ البطولة. وكان من المقرر في الأصل أن تقام البطولة تحت اسم كوبا أمريكا 2020، إلا أن "الكوفيد-19" أعلن في آذار 2020 عن تأجيل البطولة لمدة عام كامل بسبب انتشار فيروس "كورونا" (كوفيد-19) في أمريكا الجنوبية، وكان ذلك بالتزامن مع قرار الاتحاد الأوروبي لكرة القدم تأجيل بطولة "يورو 2020" إلى عام 2021.



### 14 ملعباً لمباريات بطولة كوبا أمريكا 2024

ميتلايف	82566	مقعد
أي تي أند تي	80000	مقعد
أرو هيد	76417	مقعد
بانك أوف أمريكا	74867	مقعد
أن آر جي	72220	مقعد
سوفي	70240	مقعد
ميرسيدس بينز	71000	مقعد
ليفازيز	68500	مقعد
هارد روك	64767	مقعد
ستايث فارم	63400	مقعد
أليجات	61000	مقعد
إكسلوريا	25500	مقعد
كيو 2	20738	مقعد
شيلدن ميرسي	18467	مقعد

### أكثر المنتخبات تتويجاً



### أربع مجموعات



## أندية أوروبية تتطلع للظفر بالموهبة البرتغالية سيلفا

ويهتم نادي ليفربول بالتعاقد مع سيلفا، ويُنظر إلى البرتغالي على أنه استثمار طويل الأجل، كما سيصبح لاعب ليفربول جويل ماتيب حراً بعد هذا الموسم، ويتعين على إدارة الفريق إحضار بديل. ووضع تشيلسي أنظاره على سيلفا، ويعتبره لاعباً مثاليًا لمساعدة الفريق في محاولة العودة إلى القمة، بعد نتائج سلبية خلال الموسم الماضيين. ومن المرجح أن يكون مركز قلب الدفاع على رأس قائمة اهتمام باريس سان جيرمان لتحسين الفريق لموسم 2024-2025، ورُجّحت تقارير صحفية أنه يمكن للفريق الباريسي دفع شرط إنهاء العقد البالغ 100 مليون يورو، وقد يحاول الباريسيون الحصول عليه مقابل رقم أقل. وتبلغ القيمة السوقية للمدافع سيلفا 45 مليون يورو وفق موقع "Transfermarkt" للإحصائيات الرياضية، وحقق مع بنفيكا ثلاثة ألقاب، الدوري والكأس ودوري أبطال أوروبا للشباب.

تخرج أنطونيو سيلفا في أكاديمية بنفيكا، ودخل الفريق الأول لأول مرة في موسم 2022-2023، وخلال فترة قصيرة تمكن من إثارة إعجاب الإدارة وكسب الثقة، وبات جزءاً لا يتجزأ من الفريق في سن مبكرة. ويخوض سيلفا بطولة أمم أوروبا مع البرتغال (يورو 2024)، وقد يؤدي أداءه اللافت إلى زيادة قيمته السوقية، كما أن رئيس نادي بنفيكا، روي كوستا، واثق من أن الاحتفاظ باللاعبين الموهوبين أمثال سيلفا ما بعد البطولة سيجذب عروضاً أعلى من قبل أندية النخبة في أوروبا. ويرتبط سيلفا بعقد مع بنفيكا حتى عام 2027، في حين ذكرت تقارير أنه من غير المرجح أن يقبل بنفيكا بأي عرض أقل من 100 مليون يورو كشرط جزائي. ويسعى مانشستر يونايتد إلى التعاقد مع سيلفا خاصة أنه يريد شراء مدافعين مركزيين هذا الصيف، ويقال إن رحيل المدافع الفرنسي رافائيل فاران أدى إلى زيادة اهتمام يونايتد باللاعب الشاب.

تتنافس كبرى أندية القارة الأوروبية من أجل الظفر بخدمات اللاعب البرتغالي الشاب أنطونيو سيلفا، عقب أداء لافت وحضور مميز أثبته اللاعب في مركز قلب الدفاع ضمن صفوف بنفيكا. يتميز سيلفا صاحب الـ20 عاماً بقوة جسدية وتركيز عالٍ وقراءة جيدة للمباريات ودقة في التدخلات واستعادة الكرة من الخصم بشكل جيد، وبناء الهجمات من الخلف، ووصفته مواقع رياضية بـ"المدافع النكي" و"الوحش". بعد سيلفا إحدى أبرز ركائز فريق بنفيكا البرتغالي، وخريج أكاديميته، ليضاف إلى مواهب أفرزها نادي النور الأحمر وصدرها إلى أندية القارة العجوز، أمثال روبين دياز وبرناردو سيلفا وجواو فيليكس. كان لسيلفا دور فعال في الحفاظ على آمال بنفيكا بالفوز بلقب الدوري البرتغالي موسم 2022-2023، وشارك في 50 مباراة وسجل هدفين.





# المبادرة العربية وفك عزلة الأسد



لمى قنوت

خارجيته سيرجي لافروف في جولة على عدد من الدول الخليجية في 14 من آذار من العام نفسه، كان خلالها الملف السوري في مقدمة القضايا المطروحة.

تتخذ السياسة الأمريكية أسلوبًا مواربًا تجاه نظام الأسد، فمن جهة تستخدم العقوبات الأحادية للضغط عليه كما هو معلن، ومن جهة أخرى وبشكل مبطن تخفف عزلته، مع العلم أن سياسة فرض العقوبات الأحادية ليست حكراً على الولايات المتحدة فقط، بل سبق وأن فرضتها دول أو عدة دول ضد دولة أو جماعات وأفراد، ولكن يمكن القول إن العقوبات الأحادية فشلت بغالبيتها في تحقيق أهدافها المعلنة، فعادة تلجأ الدول المعاقبة في تعاملاتها الاقتصادية إلى دول أخرى حليفة أو دول لا تمارس حرباً اقتصادية عليها، فما بالناس بأنظمة شمولية حاكمة لا تكثرث إلا بالحفاظ على سلطتها، كالنظام في سوريا مثلاً، فتتصافر العقوبات مع لامبالاته تجاه إفسار عموم المواطنين والمواطنات، وتبديد أموال الدولة في حرب لإخضاع المتمردين والمتمردات على سلطته منذ عام 2011، ناهيك بنهبها المنظم، بينما أركان النظام ومجرميه وواجهاتهم التجارية والتجار المرتبطين به والدرجة أسماؤهم في لائحة العقوبات تنعم أموالهم وتجارتهم بملاذات أمنة في عدد من الدول والشركات والمشاريع، كما كشفت، على سبيل المثال، تحقيقات استقصائية أن العقوبات الأمريكية لم تحل دون أن يمتلك ويستثمر بعض واجهات النظام التجارية في إمارة دبي، ويستطيعون أيضاً التحايل على العقوبات عبر بناء تحالفات وشراكات مع سياسيين وأقاربهم كما كشفت "وثائق بارادايز" و"وثائق باناما"، بينما، وعلى صعيد الأفراد لا يستطيع المواطن العادي فتح حساب شخصي في لبنان مثلاً أو تحويل مبلغ عبر البنوك بسبب تلك العقوبات، وهو شكل من أشكال أثر العقوبات الهائل على انتهاك حقوق الإنسان لعموم السوريين والسوريات، جراء أثر فرط امتثال الشركات التجارية والمالية وسائر مقدمي ومنتجي الخدمات بجميع أنواعها وابتعادهم عن مخاطر العقوبات.

في تقييم لسياسة التنازلات المتبادلة أو سياسة الخطوة بخطوة، ولواقع الأولويات المطلوبة من

نظام الأسد وفق البيان الصادر عن اجتماع لجنة الاتصال الوزارية العربية، الذي عقد منتصف آب 2023، فالعملية الدستورية في جمود منذ منتصف عام 2022، أي بعد أربع سنوات من عمرها، منذ أن رفض النظام عقد اجتماع جولتها التاسعة في جنيف، بسبب اعتراض روسيا على المكان الذي اعتبرته مكاناً غير محايد، وما زال النظام يركز في حكمه على التهيب الأمني، اعتقالاً وإخفاء قسرياً وتعذيباً وعنفاً جنسياً، وتلفيق التهم للمعارضة، والاستيلاء على بعض ممتلكات وأراضي من شردوا قسراً وهاجروا ولجؤوا، أو تقييض حق اللاجئين، رجالاً ونساءً بكل تنوعاتهم، من الوصول إلى ممتلكاتهم والتحكم بها، وهي من العوائق الرئيسية التي تحول دون عودتهم إلى سوريا.

وما زال تصنيع وتهريب المخدرات المدعومة والمحمية من قبل النظام تغرق الأسواق، ونقلت سوريا من مركز إقليمي لتجارتها إلى مركز عالمي، دون الاكتراث بتربطها مع الجريمة المنظمة داخل سوريا والعابرة للحدود وأثر تعاطيها على المجتمع وصحة الأفراد وازدياد نسبة الانتحار وارتفاع معدل الجرائم والانتهاكات والاستغلال والعنف الجنسي، وقدر تقرير نشرته صحيفة "دير شبيغل" الألمانية أن النظام السوري حقق أرباحاً بقيمة 5.7 مليار دولار أمريكي من تجارة المخدرات في عام 2021. أما على صعيد المساعدات، فإن برنامج الغذاء العالمي خفض مساعداته بنسبة تزيد على 40% في تموز 2023، الأمر الذي أدى إلى انخفاض عدد الأشخاص الذين يتلقون مساعدات من 5.5 مليون شخص إلى 3.2 مليون شخص، رغم أن 12.1 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي.

لا يتوقع أن تركز المبادرة العربية، كغيرها من المبادرات والحلول الأممية، أي تقدم جوهرية في أولوياتها، بسبب ابتعادها عن ملامسة جوهر وجذر القضية السورية، والتمثل في بنية النظام الشمولي الذي يحتكر السلطة، ولا يؤمن إلا بالمعالجات الأمنية لإخضاع السوريين والسوريات، وعليه فإن حل مسألة اللجوء وتهريب المخدرات لا يتم دون تغيير جذري في سوريا.

حظيت مبادرة العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، في حزيران 2023، الهادفة إلى فك عزلة الأسد، بدعم أمريكي متواصل وثابت، منذ ترجمتها إلى بيان عمان في 1 من أيار 2023، وما تلاها من تشكيل للجنة الاتصال الوزارية العربية، التي كلفت بمتابعة ما تم إنجازه من تقدم في الأولويات الخمس المحددة وفق سياسة الخطوة بخطوة، وتوجت المبادرة بعودة الأسد إلى الجامعة العربية، بناء على قاعدة التوافق بين الدول الأعضاء بدلاً عن الإجماع.

مر عام على المبادرة دون أن يتخذ الأسد خطوات ذات معنى باتجاه الأولويات الخمس، بينما خلت، وما زالت تخطو، بعض الدول خطوات جديدة باتجاه فك عزلته، مثل تعيين السعودية سفيراً لها في دمشق، وإجهاض إدارة بايدن مشروع قانون يمنع التطبيع مع الأسد، انسجاً مع السياسة الأمريكية غير المعلنة رسمياً، ومكافأة له بعد النأي بالنفس عن الجرائم المتواصلة التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في غزة منذ تسعة أشهر وبالطبع يتماشى مشروع فك العزلة هذا مع الرغبة الروسية التي روج لها سابقاً بوتين، وعرضها على بايدن، خلال لقاءهما بسويسرا في 16 من حزيران 2021، واستبقها بإيفاد وزير

## تعا تفرج خطيب بدلة



## نوع جديد من الطائفية

خطيب بدلة

الحديث عن حرية الرأي في البلاد العربية والإسلامية، يستدعي، على الفور، ما قاله شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري: إذا قلت المحال رفعت صوتي وإن قلت اليقين أطلت همسي هذا، بالضبط، ما يحدث معنا عندما نتحدث عن جري في منطقتنا، أعني شمالي سوريا، خلال الـ13 سنة الماضية، فنحن نحتاج إلى شجاعة استثنائية، لنقول إن ظهور الجماعات الإسلامية الجهادية، التي صنّف معظمها على أنها إرهابية، كان سهلاً، بسبب الحاضنة الشعبية التي تشكلت حولها تلقائياً. وهنا تبرز الصفة الأساسية للأشخاص الذين يؤلفون هذه الحاضنة، الإنكار، فبمجرد ما تذكر هذه المعلومة، ينبري لك عدد كبير من الكتاب والناشطين، يريدون تسفيه رأيك، وضرب مصداقتك، ولأنهم لا يمتلكون حجة مقنعة لدحض هذه الحقيقة، تراهم يلغون، ويدورون، فيقول لك أحدهم، أنت تربية النظام البعثي، مناصر للأقليات، معاد للأكثرية السنية التي تعاني من مظلومية تاريخية، ويقول ثان إنه يشك بإيمانك، فالكلام الذي تقوله لا يصدر إلا عن ملحد، ضال، ناكر لقرآننا وأحاديث نبينا، ويشمر ثالث عن سواعد العلم والمعرفة، فيقول لك: أنت تهرف بما لا تعرف، وربما كنت تعرف، ولكنك تتجاهل أن "الجيش الحر"، الذي يمثل أهل السنة خير تمثيل، هو الذي حارب تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، فتضطر، حينئذ، إلى أن توضح له ولغيره أن ثلاث قوى تحالفت، وحاربت تنظيم "داعش"، واستمرت تحاربه حتى قضت عليه، الأولى أمريكا وحلفاؤها، والثانية الكرد، والثالثة شيعة العراق، وأما "الجيش الحر" فلم يقاتل تنظيم "داعش"، بل العكس، "داعش" هو الذي اعتدى عليه، وقتل عناصره، وسلبه أسلحته، وكان ذلك بحماية الفرع "الداعشي" الآخر، أقصد "جبهة النصرة"، التي تشكلت حولها حاضنة شعبية إسلامية سنية كبيرة، منذ 2015، وهناك صور وفيديوهات لوجهاء من ادلب وهم يقدمون الهدايا للقاتل أبي محمد الجولاني، الرجل الغريب، الذي يقول بعض معارضيه، الآن، إنه عميل للنظام، وعميل للمخابرات البريطانية، و"السي أي إيه"، ومصطلح "العميل"، بالمناسبة، ليس من لغة السياسة، بل الشتائم، فهناك شيء اسمه "التقاء المصالح".

أنا، محسوبكم، من جهة أخرى، أمقت السخافات التي تقول إن "داعش" صناعة أمريكية، أو إيرانية، أو أسدية، أو روسية، فهذه أقوال تنتمي إلى مفهوم "المحال" الذي حكى عنه فيلسوفنا المعري، وأما "اليقين" فهو إنتاج طبيعي للشرعية الإسلامية، والفقهاء الإسلامي المتشدد، بدليل أن تنظيم "داعش" لم يقم بأي تصرف لا سند له في كتب التراث الديني، ومع ذلك، يا صديقي، لا يستبعد أن تأتي مخابرات دولة عظمى، تلتقي مصالحها مع مصلحة هذه الجماعة، فتعطيها مالاً، أو سلاحاً، أو حماية، وفي الوقت نفسه توجهها لتعمل لمصلحتها.

يمكننا أن نقبل الرأي القائل بأن الناس العاديين، الذين لا يشتغلون بالسياسة، طيبون، مسالمون، لم يسكتوا عن وجود التنظيمات الجهادية طائعين، بل مرغمين، وهذا كلام مقبول، ولكننا نستطيع أن نسأل الآخرين، المسيحيين، الذين خرجوا، اليوم، ينظفون ضد الجولاني، ويتهمونه بأنه ضابط مخابرات عند الأسد: أستم أنتم الذين بايعتموه، ودعمتموه منذ بضع سنوات؟ فـ "شو عدا ما بدا"؟



رئيس النظام السوري بشار الأسد يصل إلى جدة لحضور القمة العربية - 18 من أيار 2024 (رئاسة الجمهورية)